

## الديوان شرح ودراسة وتحليل

### توطئة

يقول محقق الديوان: هذا الديوان الذى نصدره اليوم أقدم ما نعرف من دواوين شاعرات العرب، فصاحبته ابنة ذلك العصر، الذى اتفق النقاد - ولا زالوا على اتفاقهم - على أنه عصر الروعة الشعرية، والنبع العذب الغزير الذى يحلو للشعر العربى الرجوع إليه والاستقصاء منه «العصر الجاهلى»<sup>(١)</sup>.

وما وصل إلينا من شعر «خرنق» فى هذا الديوان الذى حققناه وفى غيره من المراجع قليل، ولكنه من صنع واحد من أشهر العلماء القدماء وأوثقهم، فقد قيل صراحة فى صفحة العنوان: «رواية أبى عمرو بن العلاء»، وتردد ذكر كنيته «أبى عمرو» مجردة فى الداخل غير مرة، وقد شكك بعض العلماء فى دار الكتب المصرية فى هذا القول، وأعلنوا أن الصحيح أنه من رواية

---

(١) مقدمة الديوان - تحقيق: د/ حسين نصار ص ٨، ٩ - مطبعة: دار

الكتب - ١٩٦٩م.

«أبي عمرو الشيباني»، ولم يذكر الكاتب علام استدل في هذا الشك وما تلاه من ترجيح.

وأظن أنه فعل ذلك لاشتهار «ابن العلاء» بالقراءة، و«الشيباني» برواية الشعر، ولكن ذلك غير قاطع في المسألة<sup>(١)</sup>، فقد كان «أبو عمرو بن العلاء» المتوفى في سنة أربع وخمسين ومائة<sup>(٢)</sup> للهجرة من كبار العلماء بالشعر وخاصة الجاهلي، فقد كان «أبو عمرو بن العلاء» إماما وزعيما لمدرسة البصرة، وقد بلغت عنايته بالشعر الجاهلي مبلغا كبيرا، حتى قال «الأصمعي»: «جلست إلى «أبي عمرو» عشر حجج ما سمعته يحتج ببيت إسلامي، قال: فقال مرة «لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى هممت أن أمر فتياننا بروايته» يعني شعر «جرير» و«الفرزدق» وأشباههما، وكان «أبو عمرو» أعلم الناس بالغريب والعربية وبالقرآن والشعر وبأيام العرب وأيام الناس<sup>(٣)</sup>، كما كانت عنايته بالكتابة والتدوين لا تقل شأوا عن عنايته بالرواية والحفظ، فقد

---

(١) ذاته.

(٢) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية: د/ ناصر الدين الأسد ص ٥٥ - ط: دار المعارف بالقاهرة، والشعر الجاهلي بين الرواية والتدوين: للمؤلف ص ١٠٧.  
(٣) البيان والتبيين: للجاحظ ج ١ ص ٣٢١ - تحقيق: عبد السلام هارون - الطبعة الخامسة مكتبة: الخانجي بالقاهرة.

كان يرسل إلى «الحارث بن خالد الشاعر» الغزل أخاه «معاذ بن العلاء» ومعه كتاب فيه مسائل يسأله عنها<sup>(١)</sup>، وكان كذلك يكتب إلى «عكرمة بن خالد» وهو محدث جليل من التابعين، وهو أخو الشاعر يسأل أخاه<sup>(٢)</sup>، فقال «شعبة بن الحجاج»: كنت أجتمع أنا و«أبو عمرو بن العلاء» عند «أبي نوفل بن أبي عقرب» فأسأل عن الحديث خاصة، ويسأله «أبو عمرو» عن الشعر واللغة خاصة فلا أكتب شيئاً عما يسأله عنه «أبو عمرو»، ولا يكتب «أبو عمرو» شيئاً عما أسأله أنا عنه<sup>(٣)</sup>.

وكانه بفطرته هدى للتخصص في هذا الفن مفضلاً إياه على ما سواه من الفنون، وبلغ من شغفه بالتدوين أن «الجاحظ» يحدثنا عن ذلك فيقول: أو كانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء وقد ملأت بيتاً له إلى قريب من السقف، ثم إنه تقرأ فأحرقها كلها، فلما رجع بعد إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه، وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الأغاني: للأصفهاني ج ٣ ص ٣١٢.

(٢) مراتب النحويين: لأبى الطيب اللغوى - ورقة: ٢٤، ومصادر الشعر الجاهلي: د/ نصر الدين الأسد ص ١٥٦.

(٣) المزهري: للسيوطي ج ٢ ص ٣٠٤.

(٤) البيان والتبيين: للجاحظ ج ١ ص ٣٢١ - تحقيق: عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - الطبعة الخامسة.

وقد مدحه «الفرزدق» فقال :

ما زلت أفتح أبوابا وأغلقها حتى أتيت «أبا عمرو بن عمار»<sup>(١)</sup>  
وبلغ به العلم بالشعر أن قرأ عليه «الأصمعي» المتوفى سنة  
٢١٦هـ ديوان «النابغة الذبياني»، وديوان «الحطيئة»<sup>(٢)</sup>، وروى  
عنه ستا من أصمعيّاته<sup>(٣)</sup>.

والمطالع لكتاب «طبقات فحول الشعراء فى الجاهلية  
والإسلام» «لمحمد بن سلام الجمحى»، وأيضاً «مصادر الشعر  
الجاهلى وقيمتها الفنية» للدكتور «ناصر الدين الأسد» وغيرهما  
من مصادر الشعر الجاهلى يطمئن كل الاطمئنان إلى الخطأ الذى  
وقع فيه من قال: إن الصحيح أنه رواية «أبى عمرو الشيبانى»،  
فقد كان ذلك منه محض شك لم يقم عليه دليل.

والصواب والراجح والذى نؤيده أنه من رواية «أبى عمرو بن  
العلاء بن عمار بن العريان»، وهو من رواة الشعر الجاهلى، وأنه  
أحد القراء السبعة للقرآن الكريم، وروايته شهيرة معروفة.

وبالرغم من قلة دوران شعر «خرنق بنت بدر بن هفان»  
فى المصادر العربية فإن جماعة من كبار اللغويين والنحاة

---

(١) ذاته.

(٢) الموشح: للمرزبانى ص ٤٢، والمزهر: للسيوطى ج ٢ ص ٣٥٥.

(٣) الأصمعيّات ص ١٦٦، والمختار من الشعر الجاهلى ص ٣٠٥.

والإخباريين عنوا «بخرنق» وبشعرها ورووا طرفا منه وذلك من أمثال «سيبويه»، و«المفضل الضبي»، و«يونس بن حبيب»، و«أبي عبيدة بن معمر بن المثنى»، و«ابن الأعرابي»، و«ابن السكيت»، و«دعبل الخزاعي»، و«أبي حاتم السجستاني»، و«عمر بن شبة» و«المبرد»، و«ثعلب».

وبعد هذا التطواف مع الشاعرة «خرنق» نشرع الآن سائلين المولى - عز وجل - العون والتوفيق والسداد فى دراسة شعرها، وشرحه، وتحليله لنقدمه إلى عشاق الأدب العربى والدارسين والباحثين.

وقبل أن نخوض فى غمار شرح وتحليل شعر «خرنق» نقول: إن جُلَّ شعرها إن لم يكون جميعه جاء منحصرًا فى غرضيين أساسيين وهما: الرثاء، والهجاء.

المؤلف

## أولاً: المراثى

قالت «خرنق» تترثى أباها حيث قتل:

عددنا له خمسا وعشرين حجة فلما توفاهما استوى سيدا ضخما  
فجعنا به لما انتظرنا إيا به على خير حين لا وليدا ولا قحما<sup>(١)</sup>  
وفى «ديوان طرفة بن العبد البكرى» وهو أخ غير شقيق  
«لخرنق»:

عددنا له ستا وعشرين حجة فلما توفاهما استوى سيدا ضخما  
فجعنا به لما انتظرنا إيا به على خير حين لا وليدا ولا قحما<sup>(٢)</sup>  
وفى «جمهرة أشعار العرب للقرشى»:

نعمنا به خمسا وعشرين حجة فلما توفاهما استوى سيدا ضخما  
فجعنا به لما استتم تمامه على خير حال لا وليدا ولا قحما<sup>(٣)</sup>

(١) الديوان - تحقيق: د/ حسين نصار - مطبعة: دار الكتب - ١٩٦٩ م ص

١٩، ٢٠.

(٢) الديوان - ط: دار صادر - بيروت - لبنان - بدون تاريخ - كرم البستاني

ص ١٠.

(٣) جمهرة أشعار العرب: للقرشى - شرحه وضبطه وقدم له: الأستاذ/ على

فاعور - ط: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى - ١٤٠٦ هـ -

١٩٨٦ م ص ١٠١.

## اللغويات:

إياه: رجوعه، آب بمعنى: رجع، والأوبة: الرجوع أيضا -  
الوليد: الصغير، القحم: المسن، وقيل: القحم هو: العظيم القدر،  
وقوله قحما أى: شيخا كبيرا.

## الدراسة والتحليل:

تقول الشاعرة «خرنق بنت بدر بن هفان»<sup>(١)</sup> ترثى أخاها «طرفة  
بن العبد البكري»، وهو شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، ولد  
فى «بادية البحرين»، وتنقل فى بقاع «نجد»، واتصل بالملك  
«عمرو بن هند» فجعله فى ندمائه، ثم أرسله بكتاب إلى عامله  
«بالبحرين» يأمره فيه بقتله؛ لأبيات بلغ الملك «عمرو بن هند»  
أن «طرفة» هجاه بها، فقتله وكان ابن عشرين عاما، وقيل: ابن  
ست وعشرين.

فهو حين قتل كان فى أول شبابه، وقوته وعنقوانه وميعة حياته،  
فقد استوى على أشده، وقد فجع به أهله حين انتظروا أوبته من  
«البحرين» لتقرّ بذلك أعينهم، لا صغير السن، ولا مسنا كبيرا هرما.

---

(١) وفى خزانة الأدب للبغدادى: وأما «هفان» فهو اسم مرتجل غير منقول، وهو  
مشتق من الهفيف، وهو: سرعة السير - «هفان» بفتح الهاء وتشديد الفاء، الوليد: الصغير،  
القحم: المسن الكبير - قال - تعالى ﴿أَلَمْ تُرِيكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ سورة الشعراء الآية ١٨.

فالشاعرة تراثيه، فتفجعه حزينه على أنه قتل فى شرح  
الشباب، حيث كانوا ينتظرون إياه، ولكن الملك «عمرو بن هند»  
خيّب ظنهم، وقطع أملهم فى عودته إليهم، وسرورهم به.

وقالت تراثى زوجها «بشر بن عمرو»:

إن بنى الحصن استحلّت دماؤهم      بنو أسد حارثها ثم والبّة  
هم جدعوا الأنف الأشمّ فأوعبوا      وجبوا السنام فالتحوه وغاربه  
عميلة بواه السنان يكفّه      عسى أن تلاقيه من الدهر نائبه<sup>(١)</sup>  
وفى «لسان العرب لابن منظور»، وكذلك فى «تاج العروس»

للزبيدى يروى البيت الثانى هكذا:

هُمُ جدعوا الأنف الأشمّ عويصة      وجبوا السنام فالتحوه وغاربه<sup>(٢)</sup>  
ولدى «المرزبانى» يروى البيت هكذا:

هُمُ جدعوا الأنف الأشمّ بهلكة      وجبوا السنام فالتحوه وغاربه<sup>(٣)</sup>

(١) الديوان ص ٢٥، ٢٦.

(٢) لسان العرب: لابن منظور - المجلد الرابع - ط: دار المعرفة ص ٣١٧٠  
مادة «عوص»، وتاج العروس شرح جواهر القاموس: للزبيدى - المطبعة الخيرية سنة  
١٣٠٦هـ.

ويقول «ابن برى»: وعويص الأنف: ما حوله، والأعوص: موضع قريب من  
المدينة، وعوص: اسم قبيلة من «كلب»، والعوصاء: موضع.  
(٣) أشعار النساء: للمرزبانى - مخطوط بدار الكتب المصرية.

## اللغويات

جدعوا الأنف : قطعوه - الأشم : العالى الشامخ - أوعبوا : استأصلوا - جبوا السنام : قطعوه - التحوه : قشروه عن الظهر - الغارب : بين السنام والعنق ومنه (ألقى الحبل على الغارب) وهو الكاهل ومكانه من البعير معروف - بواه السنان : قصده به.

### الدراسة والتحليل:

يقول «أبو مرهب الأسدى»: «إنما قتل «بشرا» عميلة ابن المقتبس» أحد «بنى والبة»، وفي تصدق ذلك تقول «خرنق» ترثى زوجها «بشر بن عمرو» الأبيات آنفة الذكر، فتقول «خرنق»: «إن هؤلاء القوم استحلوا الدماء، واستباحوا الحرمات، والمراد بهؤلاء هم «بنو الحارث بن أسد»، وحارثها يكون بذلك بدل بعض من كل، فأعملوا فيهم أسيافهم فجدعوا الأنوف وحرّزوا ما حولها وقطعوه، وهى أنوف شماء كريمة عالية واستأصلوها، وقطعوا السنام وقشروه عن الظهر وسلخوا الجلد من على الكاهل، وهو ما بين السنام والعنق، وضربت ذلك كله مثلا لقتل زوجها «بشر بن عمرو»، وهى بذلك تصور

بشاعة قتله ، فأعظم بقتلهم إياه ، ثم تمضى الشاعرة «خرنق بنت بدر» فى رثائها لزوجها فتقول : إن «عميلة بن المقتبس» قصده بسنان رمحه فأرداه قتيلا مضرجا فى دمائه ، ومن تفجعها عليه وحزنها وأسأها تدعو على قاتله «عميلة» بأن تلاقيه وتحل به نائبة من نوابب الدهر تغتاله وتهلكه ، وذلك الذى يطيّب خاطرها ويثلج صدرها ويريح فؤادها .

وقالت الشاعرة «خرنق بنت بدر بن هفان» ترثى «بشرا» :

|   |                          |
|---|--------------------------|
| فقد أشرقتنى بالعدل ريقى                 | أعازلتى على رُزء أفيقى   |
| على حى يموت ولا صديق                    | ألا أقسمت آسى بعد «بشر»  |
| كما مال الجذوع من الحريق                | وبعد «بنى ضبيعة» حول بشر |
| أخى ثقة وجمجمة فليق                     | فكم بقلاب من أوصال خرق   |
| حُبوا وسُقوا بكأسهم الرحيق              | ندامى للملوك إذا لقوهم   |
| فما ينسأغ لى من بعد ريقى <sup>(١)</sup> | هم جدعوا الأنوف وأوعبوها |
| بأعينهنّ أصبحَ لا يَلِيقُ               | وبيض قد قعدنْ وكلُّ كحل  |
| وطعنة فاتكِ فمتى تفيقُ؟ <sup>(٢)</sup>  | أضاع بضوعهن حُصابُ «بشر» |

(١) الديوان ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) ذاته ص ٢٨ .

## اللغويات:

الآسى: الحزن - يقال: آسيت على الشيء آسى إذا حزنت عليه - ترت: علت - الخرق بكسر الخاء: الجواد الذى يتخرق بالمعروف ويتسع فيه.

## الدراسة والتحليل:

وتمضى الشاعرة «خرنق بنت بدر بن هفان» فى رثاء زوجها التى أوقفت جُلّ شعرها على رثائه، والتفجع عليه، فتقول موجهة خطابها وكلامها للعذال الذين يلومونها فى أساها وحزنها على هذا الرزء، وتلك المصيبة الجلل التى حلت بها فتقول لها: أفيقى عادلتي فإنها مصيبة جسيمة تلك التى منيت بها، فقد شرق ريقى بعدك لى، ولومك إياى، فقد آليت وأقسمت وحلفت ألا أحزن بعد «بشر» على أحد يموت، قريبا كان أو صديقا. وفى «خزانة البغدادى» يروى البيت:

لا وأبيك أسى بعد «بشر» على حى يموت ولا صديق<sup>(١)</sup>  
وبعد الخير «علقمة بن بشر» إذا ما الموت كان لدى الحلوق

(١) خزانة الأدب للبغدادى - تحقيق وشرح: عبد السلام هارون - ط: الثانية ج ٥ ص ٥٤، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - مكتبة الخانجي بالقاهرة.

ويروى هذا البيت فى «الديوان» هكذا:  
وبعد الخير «علقمة بن بشر» إذا ترت النفوس إلى الحلق  
ويروى البيت برواية أخرى وهى:  
وبعد الخير «علقمة بن بشر» إذا ما الموت كان لدى الحلق  
ويروى أيضا: «إلى الحلق».

فاتفتت رواية «الخرنق» مع رواية «سمط اللآلى للبكرى»،  
و«أشعار النساء للمرزبانى»، وأما رواية «إلى الحلق» فهى  
رواية «العينى»<sup>(١)</sup> فى «شرح الشواهد الكبرى وعلى هامش  
خزانة الأدب».

والمعنى: أن «خرنق» تعالنا أنها لن تحزن بعد فقدها  
«لبشر» على حى يموت ولا صديق إذا ما بلغت الروح  
الحلقوم، وذلك يدل على مدى وفائها لزوجها واعتدادها به،  
وفرط حبيها له.

ونحن نرى أن الألفاظ الواردة فى هذا البيت على اختلاف  
الروايات، وهى «لدى الحلق» و«ترت النفوس إلى الحلق» كلها  
بمعنى واحد، وهو ما إذا الروح ترت وعلت وبلغت الحلقوم،

---

(١) شرح الشواهد الكبرى: للعينى - على هامش خزانة الأدب، وسمط اللآلى:  
للبيكرى - لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر - ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م.

يقول - سبحانه - ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُمُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ  
نَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ سورة الواقعة.

ثم تذكر الشاعرة أهمية زوجها «بشر» ومكانته السامقة  
ومنزلته الشامخة بين قومه ، حيث شبهت من صرع من أهل  
«بشر» وقتل حواليه بالجدوع التي تكفأتها وأمالتها ولعبت بها  
الرياح الشديدة.

ولفظه الحريق الواردة في البيت لا تتناسب والمعنى المراد ،  
والصواب «الخريق» ، وفي «اللسان» : انخرقت الريح : هبت على  
غير استقامة ، وريح خريق : أى شديدة ، وقيل : لينة سهلة فهو  
ضدّ ، والخريق من أسماء الريح الباردة الشديدة الهبوب ، كأنها  
خرقت ، قال «الأعلم الهذلي» :

كأن ملاءتى على هجفٍ يعنّ مع العشيّة للرئال  
كأن هويها خفقان ريح خريق بين أعلام طوال  
يقول الجوهري : وهو شاذ ، وقياسه «خريقة» ، وهكذا أنشد  
الجوهري ، قال «ابن بري» : والذى فى شعره :

كأن جناحها خفقان ريح<sup>(١)</sup>

(١) ينظر : لسان العرب لابن منظور - مادة «خرق» - المجلد الثانى - ط : دار  
المعارف ص ١١٤٢ .

يصف ظليما، وهو ذكر النعام.

وأنشد لحميد بن ثور الهلالي:

بمثنوى حرام والمطى كأنه قنا مُسندٌ هبت لهنّ خريق<sup>(١)</sup>

وأنشد أيضا «لزهير بن أبي سلمى المزني»:

مكلل بأصول النبت تنسجه ريح خريق لضاحى مائة حبك<sup>(٢)</sup>

وقول الشاعرة: كما مال الجذوع من الحريق شبيهه بقول الآخر:

ألا من رأى قومي كأن سراتهم نخيل أتاها عاصف فأمالها

مَنّت لهم بوالبة المنايا بجنب «قُلاب» للحين المسوق

والأبيات دليل حاسم على أن «عميلة بن المقتبس الوالبي» هو

الذي قتل «بشر بن عمرو بن مرثد» زوج «خرنق» وليس «خالد

ابن نضلة بن الأشتر الفقعسي»، ثم تذكر الواقعة التي دارت فيها

المعركة وهو جبل «قُلاب»، فتقول: فكم «بقُلاب» من أوصال

ممزقة، وأشلاء متناثرة، وجماجم مغلقة لرجال بواسل، وكرام

شجعان اشتهروا بالجود والكرم، وهي تقصد زوجها بهذه الصفة

---

(١) ينظر: ديوان حميد بن ثور الهلالي ص ٣٤ - تحقيق: عبد العزيز الميمنى

رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة بالهند - نشر: الدار القومية للطباعة والنشر

بالقاهرة - ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.

(٢) ينظر: الديوان.

منت لهم: قدرت - والبة: حى من بنى أسد.

بأنه جواد كريم متوسع فى أعمال الخير، وهؤلاء الرجال الذين كؤوس الموت «بقلاب» كانوا ندامى للملوك وهذا دليل على طيب المحتد، وشرف النجار، وعراقة الأصل، فقد كانوا جلساء الملوك ينادمونهم إذا لقوهم حُبوا وسُقوا بكؤوسهم لشرفهم وعزتهم لدى الملوك، ثم نراهم «بقلاب» قد جدعت أنوفهم وأرغموها فما ينساغ لها ريق حيث استبد بها الأسى، وأحاط بها الحزن، وليست وحدها فى ذلك، بل هناك كثرة كاثرة من النساء شاركنها ذلك الأسى الممض والحزن القاتل حتى تبدد الكحل من أعينهن، وذلك لكثرة الدموع التى انحدرت من أعينهن وماقيهن حزنا وأسى على فقدهن رجالهن فلذلك لا يبقى فى أعينهن كحل لغزارة الدمع الهاطل من أعينهن.

ومن الأرزاء والمصائب التى حلت بهؤلاء النسوة أن بضوعهن أصبحت بعد مقتل رجالهن كلاً مباحاً حيث تمتعن بهن دون مهور، وتلك غاية فى الذلة والمهانة فيقال: ملك فلان بضع فلانة وذلك إذا تزوجها، ولكن «خرنق» تقول هنا: لما قتل «بشر» سبى بناته ونساؤه وأسرن لدى العدو فنكحن بلا مهر فرخصت البضوع بلا مهر، أى أصبحت رخيصة ذليلة.

وقالت «خرنق» أيضا ترثى «بشرا» ومن قُتِلَ معه في يوم «قُلاب»: لا يبعدن قومي الذين هُمُ  
النازلون بكلِّ مُعْتَرِكِ الضَّارِبُونَ بِحَوْمَةِ نَزَلْتِ  
وَالخَالِطُونَ نَحِيَّتَهُمْ بِنِضَارِهِمْ  
إِنْ يَشْرَبُوا يَهْبُوا وَإِنْ يَذْرُوا  
قَوْمٌ إِذَا رَكِبُوا سَمِعَتْ لَهُمْ  
مِنْ غَيْرِ مَا فَحْشٍ يَكُونُ بَيْنَهُمْ  
هَذَا ثَنَائِي مَا بَقِيَتْ لَهُمْ  
لِاقْوَا عِدَاةَ «قُلاب» حَتْفَهُمْ

سُمُّ الْعَادَةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ  
وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ  
وَالطَّاعِنُونَ بِأَذْرُعِ شَعْرِ  
وَذَوِي الْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ  
يَتَوَاعَظُوا عَنْ مَنْطِقِ الْهَجْرِ  
لِغَطَا مِنْ التَّأْيِيهِ وَالزَّجْرِ  
فِي مَنْتَجِ الْمُهْرَاتِ وَالْمُهْرِ  
فَإِذَا هَلَكْتُ أَجْنَى قَبْرِي  
سَوَّاقِ الْعَتِيرِ يُسَاقِ لِلْعَتْرِ<sup>(١)</sup>

### اللغويات:

سم العداة: أي هم لأعدائهم مثل السم - آفة الجزر: لأنهم  
ينحرونها للأضياف - الأزر: تريد أنهم أفعاء الفروج، وأزر جمع  
«إزار» - النازلون والطيبون: يروى «النازلون»، و«النازلين»،  
وكذلك «الطيبون»، و«الطيبين» - الحومة: حومة الحرب -  
أذرع: جمع ذراع - شعر: جمع أشعر.

(١) ينظر: الديوان ص ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢.

ويروى أيضا: «الضاربون» و«الضاربين»، و«الطاعنون» و«الطاعنين»، والخالطون نحيتهم بنضارهم ويروى و«الخالطين». والنحيت: الساقط الخامل الذكر ويقول صاحب «اللسان»: النحيت: الدخيل فى القوم - النصار: الذهب، والمراد به الخالص النسب.

وهذا كله إذا نصبت شيئا منه فإنما تنصبه على المدح، وتريد أن تقول: أعنى الخالطين، وأذكر الطيبين. وإذا رفعت شيئا منه بعد منصوب فإنما تريد أن تقول: أذكر الضاربين وهم الطعنون، وأعنى النازلين وهم الطيبون.

وهناك بيت آخر أضيف إلى هذه القصيدة، وهو فى «مقدمة النحو لخلف الأحمر»، وأيضا ذكره محقق «الديوان» فى هامش رقم ٢ ص ٣٠، وهو:

والطاعنين لدى أعنتها والضاربون وخيلهم تجرى  
الهجر: المنطق الفاحش - اللغت: الذى لا يكاد يفهم -  
التأييه: التصويت، يقال: أيَّهت به إذا صحت به، والزجر:  
يعنى به زجر الخيل - المهورات: جمع مُهرة والمهر: تريد به  
جنس الأمهار الذكور، مثل قولك كنز الدرهم والدينار، وأنت  
تريد بهذه المقولة كنز الدراهم والدنانير.

## الدراسة والتحليل:

وترثى «الخرنق» أيضا زوجها «بشر» ومن قُتل معه فى يوم «قُلاب»، ويذكر صاحب «الأمالي» فيقول: عن «أبى عبيدة» أن «خرنق» ترثى زوجها «عمرو بن مرثد» وابنها «علقمة بن عمرو» وأخويه «حسان» و«شرحبيل» فتقول، ويذكر الأبيات:

لا يبعدن قومي الذين هُمُ      سم العادة وآفة الجَـزِر  
النازلون بكل معترك      والطيبون معاقد الأزر<sup>(١)</sup>

وفى «الخرزانة» يذكر قائلا: وهذان البيتان من قصيدة «لخرنق بنت هفان» رثت بها زوجها «بشر بن عمرو بن مرثد الضبعى»، وابنها «علقمة بن بشر»، وأخويه «حسان» و«شرحبيل»، ومن قتل معه من قومه، وكان «بشر» قد غزا «بنى أسد بن خزيمة» هو و«عمرو بن عبد الله بن الأشل»، وكانا متساندين: «بشر» على «بنى مالك» و«بنى عتاب بن ضبيعة»، و«عمرو» على «بنى مالك» و«بنى رهم». ومعنى التساند والمساندة: أن يخرج كل رجل على حدته وانفراده ليس لهم أمير يجمعهم. فأغار على «بنى أسد»، فتقدمتهم «بنو أسد» إلى عقبة يقال «قُلاب»، فقتل «بشر بن عمرو»

---

(١) الأمالي: لأبى على القالى جـ ٢ ص ١٥٨ - ط: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - بدون تاريخ.

وبنوه، وفرّ «عمرو بن عبد الله بن الأشل»، فسمى ذلك اليوم «يوم قُلاب»، وهو اسم لجبل فى «ديار بنى أسد».

فتقول الشاعرة فى رثاء هؤلاء: لا يبعدن قومى، وهو دعاء منها ورجاء ألا تكون بمعزل عنهم، ولا هم بمنأى عنها، فهم لأعدائهم كالسم الزعاف القاتل، أى لا يهلكنّ قومى الذين هم سمّ الأعداء، وهم الكرام أيضا الذين يكثرون من نحر الجزر للضيغان، فهنا تصفهم بالشجاعة والكرم، كما تصفهم بأنهم ينزلون عن الخيل لى ضيق المعترك، فيقاتلون على أقدامهم شجاعة وبسالة منهم حتى يتركون الخيل ويترجلون من فوق سهواتها ويقاتلون الأعداء راجلين، كما تصفهم بأنهم أعفاء الفروج، ويروى «النازليين والطيبين» و«النازلون والطيبون» فالطيبون على أنه نعت مقطوع بالواو من «قومى» للمدح والتعظيم بجعله خبرا لمبتدأ محذوف، أى: هم الطيبون. والطيبين بجعله منصوبا بفعل محذوف، أى: هم الطيبون، والطيبين بجعله منصوبا بفعل محذوف تقديره: أعنى أو أمدح.

واستدل بعضهم بهذه الأبيات على أن ما تقدم دعاء لمن بقى من قومها، أى: لا أبعد الله من قومى كبعد من مضى منهم، ويرد عليه قولها فى القصيدة:

لأقوا غداة «قلاّب» حدفهم سوق العتير يساق للعتير<sup>(١)</sup>  
وهؤلاء القوم هم الضاربون فى حومة الحروب، والطاعنون  
بأذرع شعرى.

ويروى أيضا «الضاربون» و«الضاربين»، و«الطاعنون»  
و«الطاعنين».

ويروى:

والطاعنين لدى أعتتها والضاربون وخيلهم تجرى<sup>(٢)</sup>

وتستطرد الشاعرة فى مدح قومها وراث من قتل منهم فتقول:  
إنهم خلطوا حاملهم برفيعهم، وفقيرهم بغنيهم فاكتسبوا منهم  
الغنى والخصال الحميدة، فليس فيهم حامل ولا فقير، ومثله  
قول «زهير بن أبى سلمى المزنى»:

على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل<sup>(٣)</sup>  
وهذا البيت وقع فى شعر «حاتم الطائى»، قال «أبو عبيدة»:  
والصواب أنه «لخرنق».

وفى كتاب «التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه» يروى  
البيت هكذا:

(١) ينظر: الخزانة ج ٥ ص ٢٥.

(٢) ينظر: مقدمة النحو: لخلف الأحمر - ط: دمشق - ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

(٣) الخزانة ج ٥ ص ٥٣.

على مُكثريهم رزق من يعترئهم وعند المقلين السماحة والبذل<sup>(١)</sup> ومجمل القول إن الشاعرة دعت لقومها بأن لا يهلكوا، وهم قد هلكوا بالفعل. وجواب ذلك: أن العرب قد جرت عادتهم باستعمال هذه اللفظة في الدعاء للميت ولهم في ذلك غرضان: أحدهما أنهم يريدون به استعظام موت الرجل الجليل العظيم صاحب الشأن الكبير والهمة العالية، وكأنهم لا يصدقون بموته. وقد بين المعنى «زهير بن أبي سلمى المزني» بقوله:

يقولون: حصن ثم تأبى نفوسهم وكيف بحصن والجبال جنوحٌ  
ولم تلفظ الموتى القبور ولم تذلل نجوم السماء والأديم صحيح  
يريد أنهم يقولون: مات حصن، ثم يستعظمون أن ينطقوا  
بذلك، ويقولون: كيف يجوز أن يموت، والجبال لم تنسق،  
والنجوم لم تنكدر، والقبور لم تخرج موتها وجرم العالم الصحيح  
لم يحدث فيه حادث؟!!

والغرض الثاني: أنهم يريدون الدعاء بأن يبقى ذكره  
ولا يذهب؛ لأن بقاء ذكر الإنسان بعد موته بمنزلة حياته، يقول  
«الحادرة»:!

---

(١) التنبية على أوهام أبي على في أماليه: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز  
البكري ص ٧٥.

- فأثنوا علينا لا أب لأبيكمُ بأفعالنا إن الثناء هو الخلد<sup>(١)</sup>  
وفى «البيان والتبيين» للجاحظ يروى البيت هكذا :
- فأثنوا علينا لا أب لأبيكمُ بأحساننا إن الثناء هو الخلد<sup>(٢)</sup>  
ويروى البيت فى «حيوان الجاحظ» «بإحساننا» فيقول :
- فأثنوا علينا لا أب لأبيكمُ بإحساننا إن الثناء هو الخلد<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر يرثى «يزيد بن مَزِيد الشيبانى» :
- فإن تك أفنته الليالى فأوشكت فإن له ذكرا سيفنى الليالى<sup>(٤)</sup>  
ويقول «المتنبى» وقد أحسن فى قوله :
- ذكر الفتى عمره الثانى ما فاته وفضول العيش أشغال<sup>(٥)</sup>  
وقد بين الشاعر «مالك بن الربب المازنى» ما فى هذا من  
المحال من قصيدة يقول فيها :
- يقولون: لا تبعد وهم وأين مكان البعد إلا مكانيا<sup>(٦)</sup>  
وقال «الفرار السَلْمى» :

(١) الخزانة ج ٥ ص ٤٦.

(٢) البيان والتبيين : للجاحظ - تحقيق : عبد السلام هارون - مكتبة الخانجى -  
الطبعة الخامسة - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج ٣ ص ٣٢٠.

(٣) الحيوان : للجاحظ ج ٣ ص ٤٧٥.

(٤) الخزانة ج ٥ ص ٤٦.

(٥) ذاته.

(٦) ذاته.

ما كان ينبغي مقال نسائهم وقتلت دون رجالهم لا تبعد<sup>(١)</sup>  
وتصفهم «خرنق» بالشجاعة والنجدة، وأنهم يقتلون أعداءهم  
كما يقتلهم السمّ، كما تصفهم بالكرم ونحر الإبل للأضياف،  
فكانهم آفة للإبل تصيبها فتهلكها فإن قيل: كيف قالت: الذين  
هم، وإنما يليق هذا بمن هو موجود؟ وإنما كان ينبغي أن تقول  
«كانوا» كما قال الشاعر:

كانوا على الأعداء نارا محرقة ولقومهم حرما من الأحرام<sup>(٢)</sup>  
والجواب على ذلك: أن العرب كانت تضمن أو تضر «كان»؛  
اتكالا على فهم السامع، مثل قوله - تعالى - ﴿وَاتَّبَعُوا مَا  
تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ  
الشَّيْطَانَ كَفُرًا﴾ سورة البقرة الآية ١٠٢. قال الكسائي:  
أراد «ما كانت تتلوا»، أو أنها أرادت إذا دعت ببقاء الذكر بعد  
موتهم، فصاروا كالموجودين، وكانوا موصوفين بما كانوا يفعلونه.  
والمعترك والمعرك والمعركة: موضع القتال، وهو مشتق من  
عركت الرحا الحبّ، إذا طحنته، والمراد أن موضع القتال يطحن  
كما تطحن الرحا ما يحصل فيها، قال عنتره العبسي:

(١) الخزانة ج ٥ ص ٤٧.

(٢) ذاته بتصرف.

## دارت على القوم رحا طحونُ

وقد بين ذلك «زهير بن أبي سلمى المزني» في قوله من معلقته :  
فتعركم عرك الرحا بثقالها وتلقح كشافا ثم تحمل متفطم<sup>(١)</sup>  
وفي «شرح القصائد العشر للتبريزي»، و«شرح المعلقات السبع  
للزوزني»، و«الجمهرة» يروى البيت هكذا:  
فتعركم عرك الرحا بثقالها وتلقح كِشَافا ثم تنتج فَتَّتْمٌ<sup>(٢)</sup>  
وهم في المعارك ينزلون من فوق سهوات الخيل فيقاتلون  
على أقدامهم، وهم يتداعون: نزال، كما قال «ربيعة بن مكرم  
الضبي»:

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها  
فدعوا: نزال فكنت أول نازلٍ  
بسليم أوظفة القوائم هيكل  
وعلام أركبه إذا لم أنزل<sup>(٣)</sup>

(١) الخزانة ج ٥ ص ٤٩.

(٢) شرح القصائد العشر: للخطيب التبريزي - تحقيق: الدكتور/ فخر الدين  
قباوة - منشورات دار الآفاق - بيروت - لبنان - ط: الرابعة - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م  
ص ١٨٢، وشرح المعلقات السبع: للزوزني - دار القلم - بيروت - لبنان - بدون  
تاريخ ص ١١٣، وجمهرة أشعار العرب: للقرشي - شرح: الأستاذ/ علي فاعور - ط:  
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط: الأولى - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ص ١٤٣.  
الثقال: جلدة تبسط تحتها لينقع عليها الطحين - الكشاف: أن تلقح النعجة في  
السنة مرتين - أنتجت الناقة: ولدت - تتئم: تلد توأمين - تلقح: تحمل.  
(٣) الخزانة ج ٥ ص ٤٩، وحماسة المرزوقي - القسم الأول - رقم (٦١).

فحالهم فى القتال على الخيل مثل حالهم فى القتال على الأقدام، وأنهم لا يكعون ولا يجبنون عن النزول، وقد وصفتهم بذلك لأن أحوال المقاتلين تختلف فى هذه المواقف، فلا ينزل فى تلك الموضع إلا أولو البأس والشدة، يقول «المهلهل»:

لم يطيقوا أن ينزلوا فنزلنا وأخو الحرب من أطاق النزولا<sup>(١)</sup>

ثم تصفهم بأنهم أعفاء الفروج؛ حيث إن العرب تكنى بالشىء عما يحويه، أو يشتمل عليه فهم لا يحلون أزرهم على ما ليس لهم. وقد يكونون عن عفة الفرج بطيب الحجة، كما قال «النابعة»:

رقاق النعال طيب حجاتهم يُحيون بالريحان يوم السباب<sup>(٢)</sup>

يريد «النابعة» أن يقول: إنهم ملوك ليسوا بأصحاب مشى ولا تعب، فيطارقوا نعالهم، أو يخرزوها، وهم أعفاء الفروج، وذلك ما يعنيه بقوله: «طيب حجاتهم»، فهى كناية عن عفة الفرج والنقاء والطهارة من كل دنس، وهم يحيون بالريحان يوم السباب، وهو أحد أعياد النصارى.

(١) ذاته ص ٥٠.

(٢) الديوان ص ٤٧ - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - ط: دار المعارف - القاهرة - ١٩٧٧ م.

يكعون: الكع: الجبان - ينظر: اللسان «كع».

والمعاقد: جمع معقد بكسر القاف، وهو موضع العقد، وإما جمع «معتقد» بفتحها وهو مصدر ميمي<sup>(١)</sup>، وهو كما عرفه علماء الصرف: ما دلَّ على الحدث مجردا عن الزمن وكان مبدوءاً بميم زائدة لغير المفاعلة، فالمعاقد للأزر، والحجز للسراويلات، والحجز للعجم وملوك العرب كما ذكرها «النابغة» في بيته آنف الذكر والمعاقد للعرب وهي جمع إزار، والإزار لدى العرب: ما ستر النصف الأسفل من الإنسان، والرداء: ما ستر النصف الأعلى منه، ثم تقول: آليت لا أحزن بعد «بشر» على أحد يموت ولا صديق.

وهم إن يشربوا يهبوا، وإن يذروا الشراب يعظ بعضهم بعضا عن أن ينطقوا بالهجر والمنطق الفاحش. ويقول صاحب «الخرانة»: وقولها: إن يشربوا يهبوا، ليس بمدح تام؛ لأنها جعلت العلة في كرمهم شرب الخمر، ونحن إلى هذا أميل، فقد عيب على الشاعر «طرفة بن العبد» قوله:

فإذا ما شربوها وانتشوا      وهبوا كل أمون وطمر  
وعيب على «حسان بن ثابت» قوله:

ونشربها فتركنا ملوكا      وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

(١) الخزانة ج ٥ ص ٥٠.

وقد قال «البحترى» فى هذا فأحسن :  
تكرمت من قبل الكؤوس فما استطعنا أن يحدثن فيك تكرما  
وأول من نطق بهذا «امرؤ القيس» فى قوله :  
سماحة ذا وبرّ ذا ووفاء ذا ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر  
فأخبر أنه جواد فى الحالتين جميعا : فى حال الصحو، وفى  
حال السكر، وهذا هو المدح التام، ثم أتبعه «زهير» فقال :  
أخو ثقة لا تتلف الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله  
ثم تصفهم بأنهم كثرة كاثرة، وجمع غفير، وقوم كثير فإذا  
ركبوا لأمر اختلطت أصواتهم، وذلك من كثرة زجرهم للخيل،  
وتعالى أصواتهم بالصياح، ومناداة بعضهم لبعض، والتأبيه :  
الدعاء، يقال : أيّهت بالرجل إذا دعوته، وأيّهت بالفرس إذا  
زجرته، وفى الحديث : «إن ملك الموت سئىل : كيف تقبض  
الأرواح؟ فقال : أويّه بها كما أويّه بالخيل فتجىء إلى»<sup>(١)</sup>.

وقولها : فى غير ما فحش، أى إنهم يزجرون الخيل  
بعفاف من ألسنتهم ولا يذكرون الفحش فى الزجر، وأنهم  
إذا نتجت خيلهم فسروا بها لم يخرجوا بالفحش بالألفاظ،

---

(١) الخزانة ج ٥ ص ٥٢.

ثم تقول: إنهم يفخر بعضهم ببعض ولا يجهل أحد منهم على صاحبه، فإننى أثنى عليهم ما حييت إلى أن أموت، فإذا جنّنى قبرى وانقطع ثنائى، ويمكننا أن نقول: إنها أرادت هذا ثنائى عليهم ما حييت فإذا ما جنّنى قبرى بقى ثنائى عليهم وشعرى.

وقولها:

لاقوا غداة «قِلاب» حتفهم سوق العتير يساق للعتير  
فالحتف: المراد به الهلاك، وسوق مفعول مطلق، أى سيقوا إلى الحتف سوقا كسوق العتير، وهو بفتح العين المهملة وكسر المثناة الفوقية، وهو ما يُذبح للأصنام فى «رجب» فى الجاهلية تعظيما لأصنامهم، والعترب بفتح العين المهملة «ذبح العتيرة» فهو مصدر، و«قِلاب» هو جبل من «محلة بنى أسد» على ليلة وفى عقبه «قِلاب» قتلت بنو أسد «بشر بن عمرو» زوج «خرنق» وابنها منه «علقمة بن بشر» فقالت:

مُنّت لهم بوائلة المنايا بحرف قِلاب للحين المسوق<sup>(١)</sup>  
ثم إن «بنى ضبيعة» أصابوا «بنى أسد» «بهرشى» وأدركوا بثأرهم، فقال «وائل بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد»:

(١) الخزانة ج ٥ ص ٥٤.

أرْبَى يَوْمَ هَرَشَى أَدْرَكَ الْوَتَرَ فَاشْتَفَى      بِيَوْمِ قَلَابٍ وَالصَّرُوفِ تَدُورُ<sup>(١)</sup>

وَقَالَتْ «خَرْنَقٌ» تَرْتَثِي «بِشْرَاءٍ»:

أَلَا لَا تَفْخَرْنَ أَسَدَ عَلَيْنَا      بِيَوْمِ كَانَ حِينَا فِي الْكِتَابِ

فَقَدْ قَطَعْتَ رُؤُوسَ بَنِي قَعِينٍ      وَقَدْ نَقَعْتَ صُدُورَ مَنْ شَرَابِ

وَأَرْدِينَا «ابْنَ حَسْحَاسٍ» فَأُضْحَى      تَجُولُ بِشَلُوهِ غَبْسِ الذَّنَابِ<sup>(٢)</sup>

### اللغويات:

وقد نَقَعْتَ صُدُورَ مَنْ شَرَابِ، وَيُرْوَى: بِلِ الصَّدُورِ مِنْ الشَّرَابِ - بَنُو قَعِينٍ: هُمْ مِنْ «بَنِي أَسَدٍ»، وَكَانَ قَتْلُ مَنْهُمُ قَوْمٍ - وَالشَّلُوهُ: الْجِزَاءُ مِنْ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ، غَبْسِ الذَّنَابِ: الْغَبْسُ وَالْغَبْسَةُ: لَوْنُ الرَّمَادِ، وَهُوَ بِيَاضٍ فِيهِ كُدْرَةٌ، وَذَنْبٌ أَعْبَسَ: إِذَا كَانَ ذَلِكَ لَوْنَهُ، وَقِيلَ: كُلُّ ذَنْبٍ أَعْبَسَ، وَفِي حَدِيثِ «الْأَعْشَى»: «كَالذَّنْبَةِ الْغَبْسَاءِ فِي ظِلِّ السَّرْبِ» أَيْ الْغَبْرَاءِ، وَقِيلَ: الْأَعْبَسُ مِنَ الذَّنَابِ: الْخَفِيفُ الْحَرِيصُ وَأَصْلُهُ مِنَ اللَّوْنِ. نَقَعْتَ: رُوِيَ، تَقُولُ: نَقَعَ الْمَاءُ فِي الْمَسِيلِ وَنَحْوَهُ يَنْتَقِعُ نَقُوعًا وَاسْتَنْقَعَ أَيْ اجْتَمَعَ، وَاسْتَنْقَعَ الْمَاءُ فِي الْغَدِيرِ أَيْ اجْتَمَعَ وَثَبَتَ، وَالْمَنْقَعُ

(١) ذاته.

(٢) ذاته ص ٣٣. نَقَعْتَ: رُوِيَ.

بفتح الميم والنون وسكون العين: الموضع الذى يستنقع فيه الماء، والجمع مناقع، وفى حديث «محمد بن كعب»: «إذا استنقعت نفس المؤمن جاءه ملك الموت»، أى إذا اجتمعت فيه تريد الخروج كما يستنقع الماء فى قراره، وأراد بالنفس الروح، قال «الأزهري»: ولهذا الحديث مخرج آخر وهو من قولهم: «نقعته إذا قتلته»، وقيل: إذا استنقعت يعنى إذا خرجت. ونقع السم فى أنياب الحية أى اجتمع، قال الشاعر:

أبعد الذى قد ليج تتخذيننى عدوا وقد جرعتنى السم مُنْقَعاً<sup>(١)</sup>

ويقول «النابغة الذبياني»:

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السم ناقع<sup>(٢)</sup>

وموت ناقع: أى دائم، ودم ناقع: أى طرى، قال «قسام بن

رواحه»:

وما زال من قتلى رزاح بعالج دم ناقع أو جاسد غير ماصح<sup>(٣)</sup>

---

(١) لسان العرب - المجلد السادس - ط: دار المعارف - مادة «نقع» ص ٤٥٢٥

وما بعدها.

(٢) ذاته ص ٤٥٢٦، وديوان النابغة - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - ط:

دار المعارف ص ٣٣.

(٣) اللسان ص ٤٥٢٦ - مادة «نقع».

## الدراسة والتحليل:

ترثى الشاعرة زوجها «بشر» فتقول: لا تفخرن «بنو أسد» بيوم انتصرت علينا فيه، كانت لهم الغلبة، وهو «يوم قلاب» الذى وقعت فيه المعركة وأظفرهم الله بنا فإن ذلك أمر مقدور «بيوم كان حيننا فى الكتاب»، ومع ذلك فإن أجنادنا قاتلوا ولم يستسلموا، فقد طعت رؤوس من «بنى قعين» ورويت الصدور بذوقها طعم الموت فشبه ذوق طعم الموت بالشراب الذى يبيل الأوام، ويروى الصدور، ويشفى الغليل قال - تعالى - : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ سورة العنكبوت الآية ٥٧، فذوقها لطعم الموت يعنى قساوته، وشدته ومعاناة خروج الروح من الجسد، فإن كنا قد منينا بهزيمة نكراء فى هذا اليوم «يوم قلاب» فإن رجالنا البواسل قد قطعت بأيديهم رؤوس من «بنى أسد»، وأذاقوهم طعم الموت، كما أردينا «سبع بن حسحاس» فأضحى نهبا للسباع، وصارت أشلاؤه الممزقة والمبعثرة فى ميدان القتال تجول بها أغبث الذئاب هنا وهناك، وهى تعنى بذلك أن أشلاؤه مزقت وبعثرت فى كل مكان، وهى كناية عن كثرة ما لحقه من ضرب وطقن، حتى إن جسده تفرق وتبعثر فى كل ناحية، وإذا كانت الشاعرة تعنى «بابن حسحاس» الذى

قتل زوجها «بشر بن عمرو بن مرثد» فتكون الأبيات خارجة عن موضوع الرثاء؛ حيث إنها أنشدت هذه الأبيات بعد مقتل «سبع ابن حسحاس» قاتل زوجها للانتقام منه، فهي تفاخر بأن قومها تكسرت على نصال أسيافهم كثرة كاثرة من رقاب «بنى قعين» وعم من «بنى أسد» فى المعركة التى دارت رحاها لدى «قُلاب»، وأردوا وقتلوا وانتقموا من «سبع بن حسحاس» قاتل زوجها «بشر»، وأنهم تركوه جزر السباع، ونهبوا وفريسة سهلة لأخبت أنواع الذئاب؛ حيث شفت غليلها، وأطفأت النار المتأججة فى صدرها، وأدركت ثأرها، وسُرت بالانتقام من قاتل زوجها، فتقول:

وأردينا «ابن الحسحاس» فأضحى تجول بشلوه غبُس الذئاب  
وقالت «خرنق» أيضا فى ذلك المعنى:

سمعت «بنو أسد» الصباح فزادهم عند اللقاء مع النَّفَّار نفارا  
ورأت فوارس من صلبية وائل صُبرا إذا نقع السنايك ثارا  
بيضا يُحززن العظام كأنما يوقدن فى حلق المغافر نارا

### اللغويات:

صلبية وائل: يعنى من أصولهم وليسوا بحلفاء ولا موالي -  
صُبرا أى إنهم يصبرون على البلاء، فهى تصفهم بالجلد  
وقوة الاحتمال - النقع: الغبار المتطاير من سنايك الخيل -

والسنابك: حوافر الخيل - ثارا: تطاير - البيض: الأسياف  
يُحَزَّن: الحَزَّ: قطع فى اللحم، وفى الحديث: «أنه احتزَّ  
من كتف شاة ثم صلَّى ولم يتوضأ»، فهو افتعل من الحَزَّ  
«القطع»، ويحززن: يقطعن العظام. والحزَّة: ما قطع من اللحم  
طولا، قال «أعشى باهلة»:

تكفيه حَزَّةً فلذَّ إن ألمَّ بها من الشَّواء ويروى شربه الغُمر  
المغافر: جمع مغفر بكسر الميم وهو زرد ينسج من الدروع على  
قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة، وقيل: هو رفرف البيضة يعنى  
الخوذة التى يلبسها الجندى فى الحرب.

وفى هذا المعنى يقول الشاعر:

وعبد يغوث تحجل الطير حوله قد احتزَّ عرشيه الحام المذكر  
فجعل الحَزَّ هنا قطع العنق، والمحزَّ موضعه، والتحزز: التقطع.

### الدراسة والتحليل:

وفى هذه الأبيات التى تصف فيها الشاعرة «خرنق بنت بدر»  
المعركة التى دارت بين قومها وبين «بنى أسد» لدى «قُلاب»،  
فتقول: لقد سمعت «بنو أسد» صياح وجلبة الرجال، فاستعد  
«بنو أسد» للقائهم، واستنفروا قومهم للقاء قوم «الخرنق» وهم  
مذعورون وجلون ومرتعدون خائفون.

فالنفار الأول معناه التجمع ، قال - تعالى - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَالَكُمُ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْأٰخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْأٰخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٣٨) سورة التوبة ، وقال - تعالى - : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ سورة التوبة الآية ٤١ ، وقال تعالى - : ﴿ كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾ (٥٠) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ (٥١) سورة المدثر ، وقرئت «مُسْتَنْفِرَةٌ» بكسر الفاء بمعنى نافرة ، ومن قرأ «مستنفرة» بفتح الفاء فمعناها منفرة أى مذعورة ، وفى الحديث : «بشُّروا ولا تنفُّروا» أى لا تلقوهم بما يحملهم على النفور ، يقال : نفر ينفِر نفورا وِنفارا إذا فرَّ وهرب ، ومنه الحديث : «إن منكمُ منفرين» أى من يلقي الناس بالغلظة والشدة فينفرون من الإسلام والدين ، وفى حديث «عمر» - رضى الله عنه - «لا تنفِّر الناس».

ويجوز أن يكون المعنى الذى أرادته الشاعرة هو : عندما سمعت «بنو أسد» صياح القوم وتعالى أصواتهم وجلبتهم وحرکتهم ، وزجرهم وتأييهم ولّوا مدبرين فأرَّين مذعورين ، «فزادهم عند اللقاء مع النفار نفارا» ، أى إنهم هربوا وفرّوا من المعركة مذعورين خائفين ، والسرّ فى ذلك أن فوارسنا هم كرام القوم بيض الوجوه طيبة أحسابهم ، عريقة أنسابهم ، ليسوا بحلفاء أو موالٍ ، فهم من

صليبية وائل؛ لذلك كان قتالهم «لبنى أسد» قتالا ضاريا؛ لأنهم أولو بأس وشدة ويقاتلون ببسالة؛ لأنهم على قلب رجل واحد، وبنو رجل واحد، وإنهم صُبرٌ في الحرب، صدق عند اللقاء، وبخاصة إذا حمى وطيس المعركة وعلا لهبها، واشتد أوارها وثار غبار النقع من سنايك الخيل حتى يعقد فوق رؤوسهم ليلا آخر من ظلام حالك قال - تعالى - : ﴿ فَأَثَرَنَ بِهِ نَقْعًا ۗ ﴾ سورة العاديات، يقول «بشار بن برد»:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه<sup>(١)</sup>  
وتستطرد «خرنق» فتصف الفوارس من قومها أنهم يتحدرون من أصول عريقة، وأحساب كريمة، وأن أسيافهم أسياف بتارة قاطعة تُحزّز العظام وتقطعه حتى إن المغافر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة أو هو رفرق البيضة وهي الخوذة التي يلبسها المقاتل فوق رأسه لتقيه ضربات الأسياف

---

(١) الديوان ج ١ ص ٣١٨ - علق عليه: محمد رفعت فتح الله، ومحمد شوقي أمين - الطبعة الثانية - ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م - لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، ورواية الديوان «فوق رؤوسهم»، وأكثر الكتب العربية والأدب ورواية الديوان أرشق فقد أراد الشاعر أن يتوصل بجعل النقع فوق رؤوس الأعداء إلى إفادة أن أسياف قومه كانت واقعة على رؤوس الأعداء مع ذلك النقع؛ لأن «أسيافنا» مفعول معه أو معطوف عليه.

ورمى النبال، بيد أن أسياف هؤلاء تقطع العظام وتدغدغه، ومن قوتها وصلابتها يتطايير الشرر حينما تلتقى بخوذة العدو من «بني أسد» فالتقاء السيف بالخوذة أو المغفر لقوته وصلابته وشدة الضرب به يحدث شررا متطائرا من قوة احتكاك الحديد بالحديد فكأنه نار محرقة.

وقالت «خرنق» أيضا ترثى زوجها «بشر بن عمرو بن مرثد»:  
ألا ذهب الحلال في القفرات      ومن يملأ الجفان في الحجرات  
ومن يرجع الرمح الأصم كعوبه      عليه دماء القوم كالشقرات<sup>(١)</sup>  
**اللغويات:**

الحلال: حلّ بالمكان يحلّ حلولا ومحلا وحلا وحللا بفك التضعيف نادر، وذلك نزول القوم بمحلة، وهو نقيض الارتحال، قال «الأسود بن يعفر»: **كم فاتنى من كريم كان ذا ثقة أما تبقى على ولا يقينى<sup>(٢)</sup>**

(١) الديوان ص ٣٤.

(٢) لسان العرب - مادة «حلل» ص ٩٧٢.

الديوان ص ١٩٨، ولسان العرب ص ٩٧٢.

شقائى النعمان: نبت، واحدها شقيقة، سميت بذلك لحمرتها، وأضيف إلى النعمان هذا النبت لأنه حمى أرضا فكثرت فيه ذلك، وقيل: لأن النعمان نزل على شقائى رمل قد أنبتت الشقر الأحمر.

الحجرات: بفتح الحاء والجيم وكسر التاء «السنون  
المجدبة» - الشقرات مفردها شقرة: شقائق النعمان. القفرات:  
القفر والقفرة: الخلاء من الأرض، وجمعه قفار وقفور، قال  
«الشماخ بن ضرار الأسدي»:

يخوض أمامهن الماء حتى تبيّن أن ساحته قفور<sup>(١)</sup>  
ويقال: أرض قفر، ومفازة قفر وقفرة، وقيل: القفر: مفازة  
لا نبات بها ولا ماء، ويروى البيت في الديوان هكذا:

فخاض أمامهن الماء حتى تبيّن أن ساحته قفور<sup>(٢)</sup>  
وقفور: جمع قفر، وهو المكان الخلاء من الناس والكلاء،  
وجمعه قفور، وهو خبر لمفرد؛ لأن المراد جميع نواحي الماء  
لا ناحية واحدة، والمعنى: أن هذا الحمار الوحشى يسبق الأتُن  
إلى الماء حتى يطمئن على خلاء المكان من الصيادين أو نحوهم.  
الجفان: الجفن: جفن العين، وفي «المحكم»: غطاء العين  
من أعلى ومن أسفل، والجمع أجفن وأجفان وجفون، والجفن  
أيضا: غمد السيف، وجفن السيف: غمده، قال «حذيفة بن  
أنس الهذلي»:

(١) لسان العرب - المجلد الخامس - مادة «قفر» ص ٣٧٠٠.

(٢) الديوان ص ١٥٦ - تحقيق: صلاح الدين الهادى - ط: دار المعارف -

١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

نجا سالم منه بشدقه ولم ينج إلا جفن سيف ومئزرا<sup>(١)</sup>  
 ونصب جفن السيف على الاستثناء المنقطع ، كأنه قال : نجا  
 ولم ينج ، والجفنة معروفة أعظم ما يكون من القصاع ، والجمع  
 «جَفَان» و«جِفَن» بكسر الجيم وفتح الفاء ، وفى الصحاح :  
 الجفنة : كالقصة<sup>(٢)</sup> ، والجفان : القصاع ، يقول «حسان بن  
 ثابت» :  
 د

لنا الجففات الغر بالضحى وأسيفنا يقطرن من نجدة دما<sup>(٣)</sup>  
 فيقول «حسان» : د : لنا القصاع البيض من كثرة الشحم الذى  
 فيها وكثرته دليل على الكرم ، كما أن لنا الأسياف التى تقطر من  
 نجدة دما ، فهو يفخر بكرم قومه ونجدتهم وشجعانهم ، ويقول  
 الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ ﴾  
 سورة سبأ آية ١٣ .

والحجرات : الحَجْرَة : الناحية ، ومنه قول «الحارث بن حلزة» :  
 عننا باطلا وظلما كما تعتروا عن حَجْرَة الربيض الظباء<sup>(٤)</sup>

(١) اللسان - مادة «جفن».

(٢) ذاته .

(٣) الديوان ص ٢٢١ - ط : دار المعارف - بيروت - لبنان - بدون تاريخ .

(٤) اللسان - مادة «حجر» - المجلد الثانى - ط : دار المعارف ص ٧٨٣ ، وشرح

القصائد العشر ص ٣٩٩ رقم «٥١» من معلقته الشهيرة .

وهذا البيت من معلقته الشهيرة والتي يستهلها بقوله :  
أذنتنا ببينها أسماء      رُبَّ يُمَلِّ منه الثَّوَاءُ  
والجمع «حَجْرٌ» و«حَجَرَاتٌ»، وفي حديث «أبي الدرداء»:  
«رأيت من القوم يسير حَجْرَةً» أى ناحية منفردا، وهو بفتح الحاء  
وسكون الجيم<sup>(١)</sup>.

ورمح أصم: أى صلب متين، تقول الشاعرة «خرنق بنت  
بدر» راثية زوجها «بشر» واصفة إياه بالشجاعة والشهامة،  
فتقول الشاعرة: لقد ذهب ومضى هذا الرجل الهمام الذى كان  
يحل ويقيم فى الأماكن القفرة الموحشة، بل فى كل نواحيها  
حيث لا أنيس ولا جليس، ومع ذلك فهو كثير الحلول فيها  
والتردد عليها يملأ الجفان والقدور الراسيات بالطعام ليكرم بها  
الأضياف، ومن يحل بهذه الأماكن الموحشة القفرة كرما منه  
ونبلا، وشجاعة وعلو همة.

ثم تقول: ومن بعده يرجع الرمح الصلب المتين الكعوب، وقد  
آب وعليه دماء القوم القانية تشبه شقائق النعمان فى شدة الحمرة،  
وهى بذلك تود أن تقول: إنه لا نظير له فى الكرم والشجاعة،  
فمن ذا الذى يحل بعده فى الفلوات، ويقيم فى الحَجرات، ويملاً

---

(١) ذاته - مادة «حجر».

بالطعام القدور الراسيات والجففات ويرجع بالرمح المتين يقطر دما  
من دماء الأعداء يشبه شقائق النعمان فى الحمرة؟! فى رأى خرنق  
لا يوجد من يضاھيه، أو يماثله ويحاكيه.  
وقالت أيضا تراثيه :

يا رَبُّ غَيْثٌ قد قرى عازب      أجشَّ أحوى فى جُمادى مَطِيرٌ  
قاد به أَجْرَدُ ذا مِيعَةَ      عبلاً شواه غيرَ كابِ عَثُورٌ  
فألبسَ الوَحْشَ بحافاتِه      والتقطَ البَيْضَ بجَنبِ السِّدِيرِ  
ذاك وقد ما يُعجل البازل الـ      كوماء بالموت كَشبه الحَصِيرِ  
بيغى عليها القوم إذا أَرْمَلوا      وساء ظنُّ الِيلْمعى القُرورُ<sup>(١)</sup>  
أَب وقد غنم أصحابه      يلوى على أصحابه بالبَشِيرِ

(١) ذاته ص ٣٤ وما بعدها.

السدير: اسم نهر، ويقال: قصر بالحيرة، وفى نوادر الأصمعى: عن أبى عمرو بن  
العلاء: السدير: هو العشب. وفى لسان العرب - مادة «سدر» ص ١٩٧٢ - ط: دار  
المعارف: السدير بناء، وهو بالفارسية «سهدىلى» أى ثلاث شعب أو ثلاث مداخلات،  
والسدير: النهر، وقد غلب على بعض الأنهار، قال الشاعر:

ألا بن أمك ما بدى      ولك الخورنق والسدير

وفى التهذيب: السدير: نهر بالحيرة، قال عدى:

سهره حاله وكثرة ما يم      لك والبحر معرضا والسدير

والسدير: نهر، ويقال: قصر، وهو معرب، وأصله بالفارسية «سه دلة» أى فيه  
قباب متداخلة، وقال ابن سيده: السدير: منبع الماء.

## اللغويات:

قرى: من قرى يقرى، بمعنى تفجر، أى إنه تفجر بالمطر، أو هى من قرى يقرو بمعنى قصد الأرض وتتبعها، فكأنما نزل المطر على كل بقعة فيها - الغيث: المقصود به هنا السحاب - عازب: أى بعيد، ومطر عازب: أى بعيد الموقع - أجش: يعنى به صوت رعدة - الجشة: البحة - أحوى: يعنى ضارب ومائل إلى السواد، وهذا اللون من السحاب عادة ما يكون غزير المطر - الأجرد: الفرس القصير الشعر - والشعرة: الواحدة من شعر، وقد يكنى بالشعرة عن الجمع كما يكنى بالشبيبة عن الجنس<sup>(١)</sup>.

## الدراسة والتحليل:

وتمضى «خرنق» فى رثاء زوجها «بشر بن عمرو بن مرثد» وتصفه بالكرم والشجاعة، وتذكر أنه غيث أو يشبه الغيث المدرار الهطال الذى يعم الأرض ويغمرها بالماء حتى إذا ما ارتوت اهتزت وربت، وعمّ نفعها وخيرها، وكذلك كان «بشر» فإن خيرته وكرمه وجوده مثله كمثل الغيث يعم القاصى والدانى، وكما أنه كريم فهو أيضا شجاع نزال للمعارك قاد به فرس أجرد قصير الشعر

---

(١) اللسان - مادة «شعر» ص ٢٢٧٤ - المجلد الرابع - ط: دار المعارف.

عبل غليظ ذو نشاط وقوة يكر ويفر، ويقبل ويدبر فهو ذو قوائم قوية، وتلك ميزات فرسه وقد سبقها بهذا المعنى الشاعر «امرؤ القيس» حيث يقول:

وقد اغتدى والطيّر في كنانها بمنجرد قيد الأوابد هيكل  
مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من علٍ  
ولقوة شكيمته، ومتانة قوائمه، وخفته وسرعته يلبس الوحش  
بحافاته، ويلتقط بيض النعام بجنب السدير، وقديما كان يعجل  
القرى للضيفان فينحر الناقة البازل<sup>(١)</sup> العظيمة السنم التي تشبه  
ناقته الضخمة الطويلة السنم، فإنه ينحرها في سحاء وكرم  
ويقدمها للقوم إذا أرمّلوا وأصابهم الجذب والقحط والفاقة والعوز  
ليحميهم ويقيهم بهذا الطعام من شدة ما يلاقونه من البرد  
القارص، وذلك إذا أرمّلوا وقلّ زادهم.

وهو بذلك يؤوب وقد غنم أصحابه الخير الكثير، وجعلهم بما  
بذله لهم، وقدمه إليهم من نحر الناقة الكوماء الغليظة الضخمة  
التي تشبه الحصير ضخامة وسعة، فهو بذلك كله جعل أصحابه

---

(١) البازل: ذكرنا كان أو أنثى، وذلك في السنة التاسعة، وربما الثامنة -  
الكوماء: الناقة العظيمة السنم طويلته - الحصير: ثقيفة تصنع من بردى وأسل ثم  
تفرش، ولعله شبه الناقة بها في الضخامة.

وأضيافه يعيشون فى فرحة وسرور، وبشر وحبور فهو فارس شجاع مقدم، وأيضاً جواد كريم عرف بالبذل والسخاء.

### الدراسة والتحليل:

تقول الشاعرة «خرنق بنت بدر بن هفان» ترثى «عبد عمرو ابن بشر» وكان نديماً «لعمرو بن هند» وصديقاً للشاعر «طرفة بن العبد البكرى» أخو «خرنق»، فتقول متفجعة عليه وعلى الملوك جميعاً: لقد هلك الملوك و«عبد عمرو» وأصبحت العراق كلاً مباحاً وخلوا ممن يحمى حماها ويذود عنها حرمتها، ويدفع عن أهلها وقطانها، ثم تصفه بأنه كريم الممتد، عريق النسب، كريم الآباء، فكم من والد لابن بشر تآزر بالمكارم، وارتدى الفضائل والمحامد، فقد جعلت الشاعرة آباءه يأتزون بالمكارم ويرتدونها ويحيطون بها ويشتملون على الفضائل والمكرمات، فجعلت اتصافهم بالكرم كأنهم يأتزون به ويرتدونه كما يرتدى الإنسان الإزار والرداء ليغشى بهما جسمه، وبوارى بهما سواته، فكذاك هم لأن الكرم والوجود يرفعان الإنسان إلى المنزلة السامقة والمكانة الرفيعة.



## ثانياً: الهجاء

وقالت «خرنق» تهجو «عبد عمرو»:

ألا ثكلتك أمك «عبد عمرو»      أبا الخربات آخيت الملوكا  
هم دحوك للوركين دحا      ولو سألوك لأعطيت البروكا  
ألا سيان ما «عمرو» مشيحا      على جرداء مسحلها علوكا  
فيومك عند زانية هـلوك      تظل لرجع مزهرها ضحوكا<sup>(١)</sup>

### اللغويات:

ثكلتك: من الثكل، وهو الفقد، دعاء عليه بالهلاك -  
الخربات: جمع خربة بفتح الخاء والراء، وهو الفساد في الدين  
والخلق - آخيت الملوك: صادقت وصاحبت، من الإخاء بمعنى  
الصحبة والصداقة - دحوك: دفعوك - دكوك: ضجعوك -  
المشيح: الجاد والمشيح أيضا معناه الحذر - المسحل: الحديدية  
المعتزلة من اللجام في فم الفرس - المزهر: العود الذى يضرب به

(١) ذاته ص ٤١.

«آلة موسيقية» - الرجع : رد الدابة يديها فى السير ، والرجع :  
الخطو ، يقول «أبو عبيدة»: الرجع فى كلام العرب هو الماء.

### الدراسة والتحليل:

وقالت «خرنق» تهجو «عبد عمرو» وهو ابن «بشر بن عمرو  
ابن مرثد» أحد سادات «بنى بكر» الذين شاركوا فى «موقعة ذى  
قار» بينها وبين «الفرس»، وكان نديما للملك «عمرو بن هند»  
الذى مات قتيلًا بضربة سيف من الشاعر «أبى الضَّيم» هو «عمرو  
ابن قلزم التغلبى» سنة ٥٧٨ ميلادية، فتولى الملك بعده أخوه  
«قابوس بن هند» ليحكم الحيرة أربع سنوات، مات<sup>(١)</sup> خلالها  
«التملس الضبى الشاعر» خال «طرفة بن العبد البكرى» وهند  
أمه، وكان صديقًا «لطرفه بن العبد البكرى»، ثم وقعت بينهما  
خصومة فهجاه «طرفة»، فوشى به «عبد عمرو» لدى «ابن هند»،  
فأمر الملك «عمرو بن هند» عامله على «البحرين» بقتل «طرفة»  
حين يسلمه الرسالة التى ابتعثه بها إليه، وكان قد سلّم رسالة  
مماثلة لخاله «التملس»، وكان «التملس» أيضا قد هجا «عمرو بن  
هند»، فأقبل «التملس» و«طرفة» على «عمرو» يتعرضان لمعرفه،

---

(١) ديوان التملّس الضبى - تحقيق: حسن كامل الصيرفى ص ٢٤ - معهد  
المخطوطات العربية - جامعة الدول العربية.

فكتب لهما إلى عامل «البحرين» و«هجر» وهى مدينة «بالبحرين» وقال: انطلقا إليه فاقترضيا جوائزكما، فلما خرجا من عنده قال «المتلمس»: يا طرفة، إنك غلام حديث السن ولست تعرف ما أعرف، وكلانا قد هجاه، ولست آمن أن يكتب بما نكره، فتعال ننظر فيما كتبه. فقال «طرفة»: لم يكن ليقدّم علىّ بمثل هذا. وعدل المتلمس إلى غلام عبادى من أهل الحيرة فقال له: اقرأ ما فى هذه الصحيفة، فإذا فيها السوء، فألقاها فى النهر، وتبع «طرفة» يريد أن يرده فلم يدركه، وقدم «طرفة» على عامل «البحرين» وهو «ربيعة بن الحارث» وهو الذى كتب إليه فى شأن «طرفة» و«المتلمس»، فقال «المتلمس» يذكر ما كان من أمره:

فألقيتها من حيث كانت فإننى      كذلك أقفو كل قط مضلل  
رضيت لها بالماء لما رأيتها      يجول بها التيار فى كل جدول  
ومضى «طرفة» حتى إذا كان ببعض الطريق سنحت له ظباء  
فيها تيس وعقاب فزجرها «طرفة» فقال:

لعمري لقد مرّت عواطس جمّة      ومرّ قبيل الصبح ظبى مضمع<sup>(١)</sup>  
وعجزاء دفعت بالجنّاح كأنها      مع الصبح شيخ فى بجاد مقنع

(١) عواطس: جمع عاطس، وهى ما استقبلك من أمامك من الظباء - مصمع:

زاهب فى الأرض.

العجزاء: القصيرة الذنب - دَفَّت: حركت جناحيها كالحمام.

فلن تمنعنى رزقا لعبد يناله وهل يعدُّو بؤسك ما يتوقع<sup>(١)</sup>  
ويروى لنا محقق «ديوان المتلمس» أسبابا فى مقتل «طرفة بن  
العبد البكرى» ومنها: أن «طرفة» كان قد هجا ابن عمه «عبد  
عمرو بن مرثد» وهو «عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد  
ابن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة»<sup>(٢)</sup> الذى كان زوجا لأخته  
الشاعرة «خرنق»، وكان سميना بادنا، فقال فيه:

ولا خير فيه غير أن له غنىً وأن له كَشْحًا إذا قام أهضما<sup>(٣)</sup>  
ثم حدث يوما أن دخل الملك «عمرو بن هند» الحمام مع «عبد  
عمرو» هذا، فقال الملك له صدق ابن عمك «طرفة» حيث يقول  
فيك، وذكر البيت آنف الذكر فقال «عبد عمرو»: إنما قال فيك  
شر، وأنشده:

فليت لنا مكان الملك «عمرو» رغوئا حول قشا تخور  
فأضمّر له الشر، وتحيين له الفرصة للخلاص منه.

---

(١) جمهرة أشعار العرب ص ٩٨ ، ٩٩ .

(٢) ديوان المتلمس ص ٥٤ - هامش رقم (١) ، وشرح القصائد السبع الطوال: لابن  
الأنبارى ص ١٢٢ ، والشعر والشعراء: لابن قتيبة الدينورى ص ١٣٧ - ط: الحلبي  
ص ١٨٥ ، وط: دار المعارف.

الرغوئ: نعمة لها ولد.

(٣) ديوان المتلمس ص ٢٦ .

ويذكر لنا «أبو هلال العسكري» المتوفى سنة ٣٩٥هـ رواية لم ترد في بعض المراجع فيقول: فقال «عمرو بن هند»: لا أصدقك عليه وقد صدقه، وخاف أن تدركه الرحم فينذره، فمكث غير قليل ثم دعا «بالمتملس» و«طرفة»، وخاف إن قتل «طرفة» أن يهجو «المتملس»؛ لأنهما كانا خليلين، فقال: لعكما اشتقتما إلى أهليكما؟ قالوا: نعم. فكتب إلى «أبي المناذر» عامله على «البحرين» أن يقتلهما، وذكر أنه أمر بحبائهما<sup>(١)</sup>.

هذا ما حدث من ناحية «طرفة»، أما «المتملس» الضبعي خال «طرفة بن العبد البكري» فلا نجد هجوا سابقا له، ولكننا نتبين من شعره أن الشاعر هجا الملك «عمرو بن هند» حيث يذكر لنا «المتملس» أن الملك أطرده، أي أمر بإخراجه عن بلده خوف الهجو، فقال له:

أطردتني حذر الهجاء ولا      واللات والأنصاب لا تئبلُ  
ورهننتني هندا وعرضك في      صحف تلوح كأنها خللُ

(١) جمهرة الأمثال: لأبي هلال العسكري ج ١ ص ٥٨٠، ٥٨١.

أطردتني: يسكون الطاء والذال: صيرتني طريدا، وفي اللسان: طرده وأطرده: إذا أمر بإخراجه عن بلده. وقال ابن دريد في جمهرة اللغة: وأطرده الرجل: إذا ضيق عليه وطنه وأخرج منه، وذلك بيت المتملس:

أطردتني حذر الهجاء ولا      واللات والأنصاب لا تئبلُ

شر الملوك وشرها حسبا  
الغدر والآفات شيمته  
بنس الفحولة حين جدتهم  
أعنى الخؤولة والعموم فافهم  
فى الناس من علموا ومن جهلوا  
فافهم فعرقوب له مثل  
عرك الرهان وبئس ما بخلوا  
كالطبن لعيس لبيته حوّل<sup>(١)</sup>

ومنها أيضا: أن «عمرو بن هند» احتمل على طرفة مسيره مع أخيه من أبيه «عمرو بن أمامة» فحقد عليه، وكان أول معاقبة منه أن بعث إلى إبل «طرفة» التى كانت فى جوار أخيه «قابوس»، فأخذها وأخذ معها أختا «لطرفة»، فكتب إليه «طرفة» شعرا فى ذلك، وهو:

أعمرو بن هند ما ترى رأى صرامة  
وكان لها جارن: قابوس منهما  
فإن القوافى يتلجن موالجا  
لها سبب ترعى به الماء والشجر  
وعمرو ولم أسترعها الشمس والقمر  
تضايقوا عنها أن تولجها الإبر

(١) ديوان المتلمس - تحقيق: حسن كامل الصيرفى - ١٣٩٠هـ - ١٤٧٠م -  
معهد المخطوطات العربية - جامعة الدول العربية ص ٤٢ - ٤٨.

تتل: تنجو - والموتل: الملجأ - الخلل: جمع خلة، وهو نقش يكون فى بطانة  
السيف، والجمع خلل وخالل - عرقوب: هو عرقوب بن معبد، كان أكذب أهل زمانه،  
ضربت به العربا المثل فى الخلف، فقالوا: مواعيد عرقوب، قال كعب بن زهير:  
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا  
وما مواعيدها إلا الأباطيل  
وقيل: هو عرقوب بن نصر. وقيل: هو رجل يهودى من خبر.

وقال «طرفة بن العبد البكرى» يهجو الملك «عمرو بن هند»  
هجاء مقذعا، فيقول له :

ملك يلاعب أمه وقطينها رحو المفاصل أيره كالمرود<sup>(١)</sup>  
ويروى البيت أيضا «للمتملس الضبعى»، وهو مثبت فى ديوانه  
فى القصيدة رقم (٦) التى قالها حين لحق بالشام هاربا من «عمرو  
ابن هند» يحرض «بنى قلابة» رهطه، وقد استهلها بقوله :  
إن الحبيبة حبا لم ينفذ والبأس يسلى لو سلوت أخادد<sup>(٢)</sup>  
ويذكر «أبو الفرج الأصفهاني» أن «أبا حاتم» روى عن «الأصمعى»  
أنه هجا بهذه القصيدة «عمرو بن هند» بعد لحاقه بالشام.  
وقال «المتملس» :

من مبلغ الشعراء عن أخويهم خبرا فتصدقهم بذاك الأنفس  
أودى الذى علق الصحيفة منهما ونجا حذار رحبائه المتملس<sup>(٣)</sup>

(١) الديوان ص ٥٧، وأيضاً فى ص ١٤٧ من الديوان - قصيدة رقم (٦).

ويروى: بعطينها - يريد الفرج، وكذلك القطين.  
أدُد: والدا والدين: اللهو.

(٢) الديوان ص ١٣٣، ١٤٧.

طبن: وطبن بكسر الطاء وفتحها مع سكون الباء، وهو خط مستدير يلعب بها  
الصبيان يسمونه «الرحا»، وتسمى أيضا «السدد».  
(٣) ذاته.

أودى: هلك - علق الصحيفة بكسر اللام: يعنى تعلق قلبه بها - الحباء: العطاء -  
النقرس: داء معروف يأخذ فى الرجل، والمراد به هنا الهلاك والداهية العظيمة.

وقال أيضا:

ألق الصحيفة لا أباك إنّه يخشى عليك من الحباء النقرسُ  
يريد أن يقول: إن الذى ضنّ بالصحيفة هلك، ويعنى بذلك  
«طرفة»، أما «المتلمس» فإنه لم يغتر بالعطاء؛ فلذلك نجا،  
فلما قدم «طرفة» على عامل «البحرين» دفع إليه كتاب «عمرو  
ابن هند»، فقال: هل تعلم ما أمرت به؟ قال: نعم أمرت أن  
تجيزنى وتحسن إلىّ. فقال: يا «طرفة»، بينى وبينك خوولة  
أنا لها راع حافظ، فاهرب فى ليلتك هذه، فإنى قد أمرت  
بقتلك فاخرج قبل أن تصبح ويعلم بك الناس. فقال «طرفة»:  
اشتدت عليك جائزتى، فأردت أن أهرب وأجعل «لعمرو بن  
هند» على سبيلا، وكلا والله لا أفعل ذلك أبدا. فلما أصبح  
أمر بحبسه، وجاءت «بنو بكر» فقالوا: ما أقدم «طرفة»؟  
فقرأ عليهم كتاب الملك، ثم حبس «طرفة» ولم يقتله، وكتب  
إلى «عمرو بن هند» أن ابعث إلى عاملك ما تريد، فإنى غير  
قاتله، فبعث «عمرو بن هند» رجلا من «تغلب» فاستعمله على  
«البحرين» فقتل «طرفة»، وقتل «ربيعة بن الحارث»، وقدمهما  
وقرأ عليهما عهده، فلبث أياما، واجتمعت «بكر بن وائل»

فهَمَّت بالتغلبى ، وقتل طرفة رجل من «الحوائر» «بطن من عبد قيس» يقال له : «أبو رشية» ، وقبره اليوم معروف «بهبجر» بأرض «لبنى قيس بن ثعلبة» وددته «الحوائر» إلى أبيه لما كان من قتل صاحبهم إياه ، بعثوا بالإبل حسبة ، ويروى أن «طرفة» قال قبل صلبه :

فمن مبلغ أحياء «بكر بن وائل» بأن «ابن عبد» راكب غير راجل  
على ناقة لم يركب الفحل ظهرها مشذبة أطرافها بالمناجل<sup>(١)</sup>  
وقال أيضا :

لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله فاعل<sup>(٢)</sup>  
وقال «المتلمس» أيضا يحرض أقوام «طرفة» :

ابنى فلانة لم تكن عاداتكم أخذ الدنية قبل خطة معضد<sup>(٣)</sup>  
ويمضى «طرفة» برسالته بعد أن أبا الاستماع إلى نصيحة  
خاله ، ليلقى مصرعه ، ويبلغ «المتلمس» الخبر فيقول :

عصانى فما لاقى الرشاد وإنما تبين من أمر الغوى عواقبه  
فأصبح محمولا على ظهر آلة يمج نجيع الجوف منه ترائبه

(١) ذاته ص ١٠٠ .

(٢) ذاته .

(٣) ذاته ص ١٠١ .

فإلا تجلّلها يُعالوك فوقها وكيف توقي ظهر ما أنت راكبه<sup>(١)</sup>  
وتدعو «خرنق» على «عبد عمرو» لتثكله أمه وتفقدته، حيث  
إنه فاسد الدين والخلق والمروءة؛ لوشايته بأخيها لدى الملك  
«عمرو بن هند»، فقد قصد الوشاية ولم يتحرّر الصواب. ولعلّ  
الشاعرة هنا تتهمه بالوشاية الكاذبة، أو أنه لم يسلك الطريق  
الصحيح في مثل هذه الأمور، وهم دفعوك بهذه الوشاية الكاذبة،  
ولو سألوك عن شيء لأخبرتهم به ولو كان ذلك الأمر متعلقا  
بعرضك. وذلك هجاء مرّ ومقذع.

(١) الديوان ص ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧.

الغى: الضلال والخيبة أيضا - غوى يغوى غيا وغواية - الآلة: الحربة العظيمة  
النصل، وسميت بذلك لبريقها ولمعانها - والآلة الحالة - النجيع: الدم الطرى  
الشديد الحمرة، وفي اللسان: النجيع: الدم، وقيل: هو دم الجوف خاصة، وقيل:  
هو الطرى منه ما كان إلى السواد، وقال يعقوب: هو الدم المصبوب - الترائب: موقع  
القلادة من الصدر، وقيل: عظام الصدر، أو هو جماع عظام صدر المرأة، قال تعالى:  
﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ سورة الطارق، أى: من صلب الرجل، وجماع عظام  
صدر المرأة، ومفردها تريبة - والآلة أيضا: الجنازة، أى الخشبة التي يغسل عليها  
الميت، وبها فسر قول «كعب بن زهير»:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول  
البردك من النساء: التي تتزوج ولها ولد كبير بالغ. (اللسان - مادة «برك»  
ص ٢٦٧ - المجلد الأول - ط: دار المعارف).

ويستوى لديك الجاد والحذر، ولو أنهم وضعوا لجاما في فمك كالذى يلجم به الفرس ما حجرك عن كلام، وما منعك من الوشاية والكذب، ولا غرو فأنت فاسد الدين والخلق والمروءة، ومتصف بالأفعال القبيحة، فذلك ديدنك، وتلك هجيراك وطبيعتك، وسجاياك وخصلتك، فيومك تقضيه عند زانية هلوك، أو مومسة كنصل الرجع، عجوز شمطاء تشبه الدابة ثقيلة الخطو تخالها مدبرة إذا ما أقبلت مستعجلة، كما يقول الشاعر - مع فارق التشبيه -:

لك يا صديقي بغلة لا تساوى خردلة  
وتخالها مدبرة إذا ما أقبلت مستعجلة  
أشبهتها بل أشبهتك كأن بينكما صلة

وفى «الجمهرة» تروى الأبيات برواية أخرى مع تباين فى الألفاظ، وهى ثلاثة أبيات فقط، وهى:

ألا ثكلتك أمك «عبد عمرو» أبا النخبات وآخيت الملوكا  
هُم ركلوك للوركين ركلا ولو سألوك أعطيت البروكا  
فيومك عند زانية هلوك كظل الرجع مزهرها ضحوكا<sup>(١)</sup>

(١) جمهرة أشعار العرب: للقرشى - تحقيق: على فاعور - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ص ١٠١ - سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، واللسان - المجلد السادس - ط: دار المعارف - مادة «نخب» - ص ٤٣٧٣ =

فالنخبات: الجبناء، وفي «لسان العرب» لابن منظور: «والنخب» الجبن وضعف القلب، رجل نخب ونخبة ونخب بفتح النون وكسر الخاء، والنخب: الجبان الذى لا فؤاد له، وقيل: هو الفاسد الفعل، يقول «أبو خراش الهذلى»: بعثته فى سواد الليل يرقبني إذ أثر الدفء والنوم والمناخيب قيل: أراد الضعاف من الرجال الذين لا خير عندهم، وواحد «منخاب» بكسر الميم وسكون النون.

وقالت «خرنق» ترثى «بشرا»:

|                        |                              |
|------------------------|------------------------------|
| لقد علمت جديلة أن بشرا | غداة مُرَبِّحٍ مُرِّ التفاضى |
| غداة أتاهم بالخيل شعثا | يدق نسورها حدّ القضاض        |
| عليها كل أصيد تغلبى    | كريم مُرْكَبِ الحدين ماض     |
| بأيديهم صوارم مرهفات   | جلاها القين خالصة البياض     |
| وكل مثقف بالكف لَدْنِ  | وسابغةٍ من الحلق المُفَاض    |

= يقال: رأى فلان الشعرة إذا رأى الشيب فى رأسه، ورجل أشعر وشعر وشعرانى: كثير شعر الرأس والجسد طويله، وهذا كلام مستأنف وليس متعلقا بما قبله، ومعناه أنه يكنى بالشعرة عن الشيب، انظر: الصحاح، وأساس البلاغة: للزمخشري - الميعة: النشاط - شواه: قوائمه - عبل: غليظ - البيض: يعنى بيض النعام - الرمل: قلة الزاد - القرور: الذى يجد البرد - الحر: شدته - القر: شدة البرد - واليلمع: الصحيح الظن، وبروى: القرور من القرّة، لا من القرار - آب: رجع - يولى - يرجع.

فغادر معقلا وأخاه حصنا عَفِيرَ الوَجْهَ ليس بذى انتَهَاضِ

### اللغويات:

جديلة: يريد «جديلة بن أسد» - مَرَبِّح: يقول محقق الديوان: لم نجد في معاجم البلدان موضعا باسم «مَرَبِّح»، وإنما وجدنا فيها «مَرَبِّح» بكسر الباء مخففة على طريق ألحاج من الكوفة - الأصيد: الذى يرفع رأسه كبرا - الصوارم: الأسياف الثقيلة، ومفردها صارم يعنى قاطع بتار - القين: الحداد، والقينة المغنية، وجمعها «قيان» بكسر القاف وفتح الياء - المثقف: الرمح المهذب المسوى - اللدن: المهتز - سابعة: واسعة - والمفاضة: الواسعة أيضا - ليس بذى انتَهَاض: أرادت أنه ميت وجثة هامة لا حراك به - والرَبِخ من الرجال: العظيم المسترخى<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والتحليل:

تقول الشاعرة «خرنق» لقد علمت «جديلة بن أسد» أن «بشر ابن عمرو» رجل عظيم، مر وصعب وشديد حين يلتقى بعدوه، فليس أمرا سهلا أن ينال منه أحد، ولكنه القضاء والقدر، وفي هذا المعنى يقول «أبو فراس الحمداني»:

(١) اللسان - «ربخ».

أسرت وما صحبى بعذل لدى الوغى ولا فرس صهر ولا ربه غمر  
ولكن إذا حمّ القضاء على امرئ فليس له برّ يقيه ولا بحر<sup>(١)</sup>  
وذلك حين داهمهم، والتقى بهم وقاتلهم بخيل قوية تبعثر  
دقاق الحصى ببواطن حوافرها، وأيضا لسرعتها وقوتها وخفتها  
فى الكر والفر والإقبال والإدبار، على سهواتها فوارس شجعان  
بهم شمم وإباء، بأيديهم أسياف ماضية الحد مرهفة، بتارة  
قاطعـة جلاها الحداد وأتقن صنعـتها، فجاءت أسيافا صوارم  
ثقيلة، بيضاء قاطعة باترة، كما أن بأيديهم الرماح المثقفة  
المهذبة المستوية، والدروع السابغة الواسعة المفاخـة التى تقيهم  
طعنات الأعداء، وضربات الخصوم فهى دروع متينة واسعة  
تغطى جسم المقاتل فتقيه وتحفظه من ضربات الأسياف، ورمى  
النبال، وطعنات الرماح، وقد غادر فى ذلك اليوم معقلا وأخا  
حصنا مضرّجا فى دمائه قد مرّغ وجهه فى التراب ميّتا لا حراك  
به وجثة هامدة.

والعَفْر والعَفْر: ظاهر التراب، وعفره فى التراب يعفره عفرا  
وانعفر وتعفر: مرّغه فيه أو دسّه، ويقول الله - تعالى - : ﴿يَنْوَرِي

(١) حمّ: قضى وقدر - الأعزل: الذى لا سلاح معه - ربه: صاحبه - غمر: جاهل  
بالأمور - المهر: الفرس الصغير.

مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ سورة النحل. ويدسه في التراب: يواريه في التراب، وفي حديث «أبى جهل»: «هل يعفر محمدٌ وجهه بين أظهركم؟» يريد به سجوده في التراب؛ ولذلك قال في آخره: «لأطأن على رقبته أو لأغفرن وجهه في التراب» يريد إذلاله، ومنه قول الشاعر «جرير»:

وسار «لبكر» نخبة من «مجاشع» فلما رأى «شيبان» والخيل عفرًا<sup>(١)</sup>  
وفي الديوان يروى البيت هكذا:

وسار «لبكر» نخبة من «مجاشع» فلما رأى «شيبان» والخيل كفرًا<sup>(٢)</sup>  
وفي رواية «اللسان» يقول: قيل في تفسير «عفرًا»: أراد «تَعَفَّرَ»، ورواية «الديوان» «كفرًا».

ونحن نرى أن الشاعر أراد أن يقول: «كفرًا» بمعنى: ستره بالتراب؛ حيث إن معنى «كفر الشيء»: غطاه بالتراب، ومنه قيل للزراع: كافرا؛ لأنه يكفر البذرة ويغطيها بالتراب، ثم يتولى الله بعد ذلك إنباتها ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُمْ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ سورة الواقعة، وقال - تعالى - : ﴿الزَّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ

(١) اللسان - مادة «عفر» - المجلد الرابع ص ٣٠٠٨.

(٢) الديوان ص ١٨٩ - ط: دار صادر - بيروت.

ءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢١﴾ ﴿ سورة  
الفتح ، ويقول «السكرى» : عَفْرُ أَى يَعْفِرُهُ فِى التُّرَابِ ، وَعَفَرْتُ  
فَلَانَا فِى التُّرَابِ إِذَا مَرَّغْتَهُ فِيهِ تَعْفِيرًا ، قَالَ «المُرَّار» يَصِفُ امْرَأَةً  
طَالَ شَعْرُهَا وَكَثُفَ حَتَّى مَسَّ الأَرْضَ :

تَهْلِكُ المَدْرَاةُ فِى أَكْنَافِهِ وَإِذَا مَا أُرْسَلْتَهُ يَعْتَفِرُ<sup>(١)</sup>

وَفِى «المُفْضَلِيَّاتِ لِلزُّبَيْ» يَرُوى البَيْتُ بِرَوَايَةٍ أُخْرَى وَهِيَ :

تَهْلِكُ المَدْرَاةُ فِى أَفْنَانِهِ وَإِذَا مَا أُرْسَلْتَهُ يَنْعَفِرُ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَتْ «خَرْنَق» تَرْتَى «عَبْدُ عَمْرُو بِنَ بَشْرٍ» ، وَكَانَ «عَبْدُ عَمْرُو»

نَدِيمًا «لِعَمْرُو بِنَ هِنْدٍ» :

أَلَا هَلْكَ المَلُوكُ «وَعَبْدُ عَمْرُو» وَخُلِيَّتِ العِرَاقُ لِمَنْ بَغَاهَا

فَكَمْ مِنْ وَالدِ لَكَ يَا «بِنَ بَشْرٍ» تَأَزَّرَ بِالمُكَّارِمِ وَارْتَدَاهَا

بَنَى لَكَ «مَرْتَدٌ» وَأَبُوكَ «بَشْرٌ» عَلَى الشُّمِّ البُؤَاذِخِ مِنْ نُدَاهَا<sup>(٣)</sup>

(١) اللسان - مادة «عفر».

(٢) المُفْضَلِيَّاتِ : لِلزُّبَيْ ص ٩٠ - تَحْقِيقُ : أَحْمَدُ شَاكِرٌ ، وَعَبْدُ السَّلَامِ هَارُونَ -

المُفْضَلِيَّةُ رَقْمُ «١٦» المَدْرَاةُ : المِشْطُ - هَلَاكُهَا : غَوْصُهَا فَلَا تَظْهَرُ مِنْهُ - أَفْنَانُهُ : ذَوَائِبُهُ -  
يَنْعَفِرُ : يَصْبِيحُهُ العَفْرُ بَفَتْحَتَيْنِ أَى التُّرَابِ مِنْ طَوْلِهِ .

(٣) الدِّيَوَانُ ص ٣٩ .

بَغَاهَا : أَرَادَهَا - تَأَزَّرَ : أَزْرَبَهُ الشَّيْءُ : أَحَاطَ ، وَالإِزَارُ : المَلْحَفَةُ ، وَاتَزَرَ بِكَذَا وَتَأَزَرَ

بِهِ : لَبِسَ المُنْتَزِرُ ، وَتَأَزَّرَ بِالمُكَّارِمِ : أَحَاطَ بِهَا . (لسان العرب - مادة «أزر» - المجلد  
الأول ص ٧١ ط: دار المعارف) =

وفى هذا المعنى أيضا يقول «حسان بن ثابت»<sup>d</sup> :  
 ألا أبلغ «أبا سفيان» عنى فأنت مُجَوِّفٌ نَخِبٌ هَوَاءٌ  
 ومعنى المجوف والنخب والهواء: الجبان الذى لا قلب له<sup>(١)</sup>.  
 ومعنى واخيت - الوخى: الطريق المعتمد، وقيل: هو الطريق  
 القاصد، وقال ثعلب: هو القصد، وأنشد:  
 فقلت: ويحك أبصر أين وخيهم فقال: قد طلوعوا الأجساد واقتحموا  
 وجمعه «وُخِيٌّ» و«وِخِيٌّ»، فإن كان «ثعلب» عنى بالوخى  
 القصد الذى هو المصدر فلا جمع له، وإن كان عنى «الوخى» الذى  
 هو الطريق القاصد فهو صحيح؛ لأنه اسم، وقال «أبو عمرو»: «وخى»  
 «وخى» يخى وخبيا: إذا توجه لوجه، وأنشد الأصمعى:  
 قالت ولم تقصد به ولم تخه ما بال شيخ أض من تشيخه  
 كالكرز المربوط بين أفرخه  
 والمقصود: أى لم تتحرر فيه الصواب، وقال «أبو منصور»:  
 والتوخى بمعنى التحرى إلى الحق، مأخوذ من هذا<sup>(٢)</sup>.

---

= وارتداها: لبسها - الشم: العوالى المرتفعة - البواذخ: جمع باذخ، والبواذخ  
 والشامخ: الجبل الطويل، صفة غالبية، والجمع البواذخ - ذراها: ذروة كل شىء  
 وذروته: أعلاه، والجمع الذرى بضم الذاو وتشديدها. (اللسان - مادة «ذرا».)  
 (١) الديوان ص ٩ - ط: دار صادر - بيروت - لبنان - بدون تاريخ.  
 (٢) اللسان - مادة «وخى» - المجلد السادس - ط: دار المعارف ص ٤٧٩.

وقال «الليث»: توخيت أمر كذا، أى تيممته، وعلى ذلك يكون المعنى: ثكلتك أمك يا «عبد عمرو»، يا آل الجبن والغدر والخيانة والخسة؛ حيث إنك لم تتحرر الصدق فى وشايتك «بطرفة» لدى الملك «عمرو بن هند»، وهم قد دفعوك إلى الوشاية دفعا، ولو سألوك أكثر من ذلك لأعطيتمهم، والأمر سيّان حيث لا يمنع حذر من قدر، ولا غرو فى وشايتك هذه التى أودت «بطرفة» وهو فى شرح الشباب وعنفوانه وقوته، فإنك رجل فاسد الدين والخلق، فأقدامك على مثل هذا الأمر من الوشاية وعدم تحرى الصدق، وقول الحق فيما توجهت به وقصدت من الوشاية «بطرفة بن العبد البكرى» لدى الملك «عمرو ابن هند» فجعلته يغدر به ويقتله بينما كنا ننتظر إياه من «البحرين» شابا جلدا قويا، ينعم هو بشبابه وننعم نحن برؤياه بيننا.

وتنسب الأبيات إلى «خرنق بنت عبعة» مع تباين فى بعض الألفاظ، فقالت تهجو «عبد عمرو بن بشر»:

ألا ثكلتك أمك «عبد عمرو»      أبا الخزيّات آخيت الملوكا  
هُم ركوك للوركين ركا      ولو سألوك أعطيت البروكا<sup>(١)</sup>  
وفى «اللسان»: الركيك والركاكة والأرك من الرجال: هو  
الفسلّ الضعيف فى عقله ورأيه، وقيل الركيك: الضعيف، فلم

(١) لسان العرب - المجلد الثالث - ط: دار المعارف - مادة «ركك».

يقيّد أى إنه لم يخصها بمعنى معين وإنما هى تفيد الضعف فى كل شىء على الإطلاق، وقيل: الذى لا يغار ولا يهابه أهله، وكله من الضعف، ورك عقله ورأيه وارتكّ: أى نقص وضعف، والمرتكّ: الذى تراه بليغا وحده فإذا وقع فى خصومه عيى، أبا الخزيّات بسكون الزاى والخزّية والخزّية: البلية يوقع فيها، قال «جرير» يخاطب «الفرزدق»:

وكننت إذا حللت بدار قوم رحلت بخزّية وتركت عارا  
ويروى «لخزّية» بكسر الخاء وسكون الزاى، وفى الحديث:  
«إن الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارّا بخزّية»، بفتح الخاء وسكون  
الزاى، أى بجريمة يستحيا منه، ومنه حديث الشعبى: «فأصبّتنا  
خزّية لم تكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء» أى خصلة استحيينا  
منها، وقوله - تعالى - : ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ سورة البقرة  
الآية ١١٤، قال «أبو إسحاق»: معناه قتل إن كان حربا، أو يجزوا  
إن كانوا ذمة، أى تؤخذ منهم الجزية. والمعنى: تدعو الشاعرة على  
«عبد عمرو بن بشر» بأن تتكله أمه فهو أبو الخزيّات، وصاحب  
البلايا والمصائب العظيمة التى يوقع فيها غيره قاصدا وعامدا إلى  
ذلك عمدا؛ حيث وشى لدى الملك «عمرو بن هند» «بطرفة بن

العبد البكرى». وقولها: «أبا الخزيات» يفيد بأن هذه عادته وتلك خصاله وفعاله، فهو ليس صاحب بلية واحدة، وإنما هو صاحب بلايا ومصائب فادحة كثيرة، وأنه اعتاد ذلك؛ حيث إنه فاسد المروءة والخلق والدين، وهم دفعوك إلى هذه الفعال دفعا، ولو سألوك أكثر من هذه لفعلت؛ حيث أصبحت تلك الخلة ديدنك، وهجيراك وطبيعتك.

وقالت «خرنق» حين طرد «عمرو بن هند» بنى مرثد:

|                         |                          |
|-------------------------|--------------------------|
| ألا مبلغ «عمرو بن هند»  | وقد لا تعدم الحسناء زاما |
| كما أخرجتنا من أرض صدق  | ترى فيها لمغتبط مقاما    |
| كما قالت فتاة الحى لما  | أحسّ جناتها حبشا لها ما  |
| لوالدها وأرأته بليلا    | قطا ولقلّ ما تسرى ظلاما  |
| ألست ترى القطا متواترات | ولو ترك القطا لغفى وناما |

### اللغويات:

الذمّ والذيم: العيب، تقول: ذمّه أى عابه - أرض صدق: والصدق ضد الكذب، وأرض صدق: أرض طيبة طاهرة - الغبطة: أن تتمنى مثل ما غيرك دون حسد، والمغتبط هو المغبوط، قال «أبو سعيد»: الاسم «الغبطة» وهى حسن الحال - الجنان:

العقل ، وقيل : القلب<sup>(١)</sup> - لهاما : جيشا عرمرما عظيما - أرأته :  
أسمعته بليل - غفا الرجل غفوة : إذا نام نومة خفيفة ، وكلام  
العرب أغفى وقلما يقال : غفا.

### الدراسة والتحليل:

تخاطب الشاعرة الملك «عمرو بن هند» بشعرها فتقول له : من  
مبّغ عنّا «عمرو بن هند» ما نحن فيه من كرب شديد ، ومع أنه  
ملك فلا يخلو من العيوب ، كما أن الفتاة الحسناء لا تعدم من  
يذمها ويعيبها ، و«عمرو بن هند» هو «عمرو بن المنذر بن امرئ  
القيس بن النعمان اللخمي» ، و«هند» أمه ، ويلقب «بالمحرق» ؛  
لإحراقه جماعة من «بنى تميم» فى جناية واحد منهم ، اشتهر  
فى وقائع كثيرة مع «الروم» و«الغسانيين» و«أهل اليمامة» ، وكان  
شديد البأس ، كثير الفتك ، وهو الذى قتل «طرفة بن العبد  
البرى» ، وقتله «عمرو بن كلثوم» ، وقيل : أول من تكلم بهذا  
المثل فيما زعم أهل الأخبار «حبّا بنت مالك بن عمرو العدوانية»  
وكانت من أجمل النساء ، فعابها زوجها من ملوك «غسان»  
فقال : «لا تعدم الحسناء ذاما»<sup>(٢)</sup> فذهبت مثلا.

(١) مختار الصحاح - مادة «جنن».

(٢) مجمع الأمثال : للميدانى.

ثم تقول له : لقد أخرجتنا من أرض طيبة طاهرة ، وهى أرضنا ، ورأيت أن يقيم بها آخرون يغبطوننا على هذه الأرض الطيبة ، أرض الصدق والنقاء ، وقد خاطبت فتاة الحى قاذلة لوالدها حينما أحسّ فؤادها وشعر قلبها أن جيشا عرمرما كبيرا قصد أرضهم ، ويمم ناحيتهم ، وأنه جاء متتابعا كأسراب القطا المتواترة المتتابعة فوجا وراء فوج ، وسربا وراء سرب ، وهذا الجيش العرمرم الكثير داهم أرضنا دون إرادته ودون رغبة منه فى هذا الهجوم الآثم ، فهو مكره على هذا الأمر ، وليس بإرادته ، ولو كان ذلك بإرادته ما فعل بنا ما فعل من طرد «بنى مرثد» من أرضهم ، وإحلال قوم آخرين غيرهم ، وعبرت عن هذا المعنى بقولها :

ألست ترى القطا متواترات      ولو ترك القطا لغفى وناما  
وهى كناية جميلة ، وهى لو ترك القطا لغفى وناما ، وهو مثل يضرب لمن حمل على المكروه من غير إرادته .

ويقول «المفضل الضبى» : أول من قال هذا المثل «حزام بنت الريان» وذلك أن «عاطس بن خلاج» سار إلى أبيها فى «حمير ، وختعم ، وجعفى ، وهمدان» ولقيهم «الريان» فى أربعة عشر حيا من أحياء «اليمن» ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، ثم تحاجزوا ، وإن «الريان» خرج تحت ليلة وأصحابه هرابا فساروا يومهم وليلتهم ،

ثم عسكروا فأصبح «عاطس» فغدا لقتالهم، فإذا الأرض منهم بلاقع  
يعنى خالية لا يوجد بها أحد فجرد خيله وحث فى الطلب،  
فانتهوا إلى عسكر «الريان» ليلا، فلما كانوا قريبا منه أثاروا القطا  
فمرت بأصحاب «الريان»، فخرجت «حزام» إلى قومها فقالت:  
ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا فلو ترك القطا ليلا لنا ما  
أى إن القطا لو ترك ما طار هذه الساعة، ولكن القوم قد أتوكم<sup>(١)</sup>.

وقد هجاه أيضا أخوها «طرفة بن العبد البكرى» فقال:  
قولا «لعمرو بن هند» غير متنب يا أخنف الأنف والأضراس كالعدس  
ملك النهار وأنت الليل مومسة ماء الرجال على فخذيك كالغرس  
لو كنت كلب قنيص كنت ذا تكون إربته فى آخر المرس  
يعوى حريصا بقول القانصات له قَبَحَتْ ذا وجه أنفٍ ثم منتكس<sup>(٢)</sup>  
وهذا هجاء مقذع؛ حيث يصفه بأنه أفضس الأنف قصيره لاذق  
بوجهه، وأنه ملك بالنهار له الطاعة والأمر والنهى، وبالليل  
مومسة يؤتى كالنساء على فخذه ماء الرجال الغرس، وهو سائل  
كالمخاط يخرج من الولد ساعة يولد، ثم يصفه بأنه مثل كلب  
الصيد الذى تعلق فى رقبتة قلادة يقاد بها، فهو يعوى حرصا

(١) مجمع الأمثال: للميدانى ج ٢ ص ٨٢.

(٢) جمهرة أشعار العرب: للقرشى ص ١٥٢.

على القنص والصيد ، ثم يدعو عليه بقوله : قبحت ذا وجه أنف  
ثم منتكس ، ويقول أيضا يهجوهُ :

كأن ثناياه إذا افتّر ضاحكا رؤوس جراد في أرينٍ تخسخش<sup>(١)</sup>  
وتقول «خرنق» :

|                         |                                   |
|-------------------------|-----------------------------------|
| عفا من آل ليلي السهـ    | بُ فالأملاح فالغمـ                |
| فَعَرَقَ فالرّمّاح فالـ | سلوى من أهله قَفَر                |
| وأبلى إلى الغرا         | ء فالأوان فالحجر                  |
| فأمواه الدنا فالنّجـ    | د فالصحراء فالنّسر                |
| فلاة ترتعيها العيـ      | ن فالظلمان فالعُفـ <sup>(٢)</sup> |

وقالت «لعبد عمرو» حين وشى بأخيها «طرفة» إلى «عمرو

ابن هند» فقتله :

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| أرى «عبد عمرو» قد أشاط ابن عمه | وأنضجه في غلى قدر وما يدري   |
| فهلأ «ابن حسحاس» قتلت ومعبدا   | هُما تركاك لا تريش ولا تبرى  |
| هُما طعنا مولاك في فرج دبره    | وأقبلت ما تلوى على محجر تجرى |



(١) ذاته ص ١٠٣ . الجدد : جمع جدة ، وهي القلادة تعلق في عنق الكلب -  
والأرية : العقدة التي لا تحل ، وقيل : هي قلادة الكلب الذي يقاد بها - الأرین : نبات  
يشبه الخطمي ، ويجوز أن يكون جمع الإران وهي الجنازة .

(٢) الديوان ص ٤٢ .

## الخاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، وصلى الله على محمد نبيه وعبدته صلاة زاكية وعلى آله وصحبه وسلم.

### وبعد

فقد فرغت بحمد الله وتوفيقه من شرح ودراسة وتحليل شعر الشاعرة «خرنق بنت بدر بن هفان» بعد أن تعرضنا لحياتها تحت عنوان «الأصل والنشأة»، فذكرت نسبها ونشأتها، وحياتها، ثم نهضت بدراسة شعرها الذى جمعه الدكتور «حسين نصار» فى ديوان صغير الحجم، يتناسب مع شعرها القليل الذى لا يزيد عن تسعة وخمسين بيتا من الشعر أوقفت جلّه على رثاء زوجها «بشر ابن عبد عمرو بن مرثد»، وبيتان فحسب رثت بهما «طرفة بن العبد البكرى» أخوها لأمها.

ولعل ذلك يرجع إلى عدم اهتمام الرواة آنذاك بأشعار النساء؛ حيث إن المجتمع الجاهلى لم يكن يسمح لها - ولا لمثيلاتها - بأن تتبوأ المكانة اللائقة بها كشاعرة، ولم يعن الرواة بشعرها أو بشعر الشواعر كما عنوا بشعر الشعراء رواية وتدويناً؛ لذلك ضاع

شعرها ولم يصل إلينا منه إلا النذر اليسير، بيد أنه يفصح ويعرب عن شخصية الشاعرة وملامح حياتها.

وقد وفقنا الله - عز وجل - لدراسة شعرها، واتجاهاتها في هذا الشعر، وذكرت الشواعر اللاتية شاركنها في اسمها، وفسرت الألفاظ الغامضة الواردة في الأبيات؛ كي تعيننا على شرحها وتحليلها واستكشاف كنه ما ترمى إليه من اتجاهات في هذا الشعر، مستعيننا بالمعجم اللغوية، وبخاصة التي ذكرت بعض شعر الشاعرة كاللسان، والتاج.

ولم يقتصر بحثنا عن شعرها في الديوان فحسب، بل ذهبنا إلى كنوز التراث والمصادر التي تعرضت لذكر الشاعرة وذكر بعض أشعارها.

وكثيرا ما وجدنا تباينا في الألفاظ، واختلافا في الروايات، وأيضا في نسبة بعض الأبيات، فتارة تنسب أبيات لها، ثم نراها في مصادر أخرى قد نسبت «لخرنق» أخرى، وحينذاك كنا نرجح أن الأبيات لها أو لغيرها من خلال دراستنا لشعرها ومعايشتنا له ومعرفتنا لاتجاهاتها وقاموسها الشعري، بذلك كنا نستطيع استصدار الحكم بأن الأبيات لها أو «لخرنق» أخرى من الشواعر

اللائي شاركنها الاسم «كخرنق بنت سفيان بن سعد بن مالك بن  
ضبيعة» و«خرنق بنت عبيبة» و«خرنق بنت قحافة».  
وقد فرغت من هذا العمل بتوفيق الله - عز وجل - في شهر  
رمضان المعظم عام ١٤١٦هـ - يناير ١٩٩٦م.  
وما بين دفتي هذا الكتاب هو شعر «خرنق بنت بدر بن  
هفان»، ولعل أحد الدارسين أو الباحثين يطالعنا في قوادم الأيام  
بمزيد من شعرها المغمور في مكتبات أوروبا، التي اشتهرت باقتناء  
كتب التراث العربى والإسلامى، أو بعض المكتبات الخاصة.  
والله نسأل الإخلاص فى القول والعمل والهداية إلى سبيل  
الخير والرشاد.

المؤلف: أ. د. على الخطيب  
أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد  
والعميد الأسبق لكلية اللغة العربية  
جامعة الأزهر الشريف  
فرع جرجا

## المصادر والمراجع

- أولاً: القرآن الكريم.
- ثانياً: السنة النبوية الشريفة.
- ١ - أشعار النساء للمرزباني.
- ٢ - الأصمعيات: للأصمعي.
- ٣ - الأعلام: للزركلي.
- ٤ - الأغاني: لأبي الفرج الأصبهاني - ط: دار الكتب المصرية.
- ٥ - الأمالي: لأبي علي القالي - ط: دار الكتب العلمية - بيروت - بدون تاريخ.
- ٦ - البيان والتبيين: للجاحظ - ت: عبد السلام هارون - ط: الخامسة - مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- ٧ - التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه: للإمام اللغوي أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري.
- ٨ - الحيوان: للجاحظ.
- ٩ - الشعر والشعراء: لابن قتيبة الدينوري.
- ١٠ - الشعر الجاهلي بين الرواية والتدوين: للأستاذ الدكتور/ علي الخطيب مطبعة الأمانة بالقاهرة - توزيع: دار المعارف بمصر.

- ١١ - العرب قبل الإسلام: جورجى زيدان.
- ١٢ - المختار من الشعر الجاهلى.
- ١٣ - المزهرة: للسيوطى.
- ١٤ - المفضليات: للضبى - تحقيق: أحمد شاكراً، وعبد السلام هارون - ط: دار المعارف بالقاهرة - الطبعة السادسة ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م.
- ١٥ - الموشح: للمرزبانى - المطبعة السلفية بمصر ١٣٤٣هـ.
- ١٦ - تاريخ آداب اللغة العربية: لجورجى زيدان.
- ١٧ - تاريخ الأدب العربى: للدكتور/ عمر فروخ - ط: دار العلم للملايين بيروت - لبنان - الطبعة الرابعة - إبريل ١٩٨١م.
- ١٨ - تاريخ الأدب العربى: لكارل بروكلمان.
- ١٩ - تفسير الطبرى - نشر: دار الغد العربى - بدون تاريخ.
- ٢٠ - تاج العروس شرح شواهد القاموس: للزبيدى - المطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ.
- ٢١ - جمهرة أشعار العرب: للقرشى - شرح وضبط وتقديم: الأستاذ على فاعور، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٢٢ - جمهرة الأمثال: لأبى هلال العسكري.

- ٢٣ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: للبغدادى -  
تحقيق: عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي  
بالقاهرة - الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٢٤ - دراسات فى الأدب العربى: لجرونيانوم.
- ٢٥ - ديوان الخرنق - تحقيق: الدكتور/ حسين نصار - مطبعة  
دار الكتب بالقاهرة ١٩٦٩م.

